سراج شجرة الأنبياء

صلى الله عليه و آله وسلم

علي القصير

ببلومانيا
للنشر والتوزيع

سراج شجرة الأنبياء "محمد"

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

بيبلومانيا للنشر والتوزيع

- **الكتاب: سراج شجرة الأنبياء "محمد"**
- **المؤلف: علي رسول القصير**
- **نوع العمل: مقالات**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**
- **الناشر: بيبلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**
- رقم الإيداع : 2019 / 16530
- الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6754- 36 - 2
- الغلاف:
- تنسيق وإخراج: فريق إعداد بيبلومانيا
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 0020120886826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار بيبلومانيا للنشر والتوزيع

+201065534541 +201208868826 fb.com/Books.Bibliomania/ بيبلومانيا للنشر والتوزيع fb.com/bibliomania.eg/ Insta:books.bibliomania/ بيبلومانيا Books fb.com/groups/Bibliomania.Books/ @BibliomaniaEg

سراج شجرة الأنبياء

محمد

علي رسول القصير

ببليومانيا للنشر والتوزيع

www.bbibliomania.com

2019

اهـــداء

مَزَجَتْ كَلِماتي رُفاتَ الوَجْدِ بِها

لِتَكُونَ جَسَداً بِرُوحِ مُتَيَّمٍ

ظاهِرُها هَوْدَجٌ لِلْمَعاني

حاديها فُؤادي

وَباطِنُها تِـبْـرٌ يَزينُهُ المَرْجانَ

بِلَوْنِ الـحَـياءِ

يَصْدَحُ صُبْحَها مِنْ مُهْجَتي

إلى الطّاهِـرَةِ

أُمُّ المُؤْمِنينَ خَديجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِـدٍ

عَلَيْها سَلامُ اللهِ ما دامَ الوُجُودُ

علي رسول جعفر القصير

١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

وَمْضَةُ رُوحٍ

وُلِدَتْ كَلِماتي، في سُكُونِ الزَّمانِ، مِنْ شِعابِ الرُّوحِ، لِأَهَبَها مَنْ حَوْلي، فَيَعْبِقُ اللَّفْظُ بِالمَعْنى، وَيَنْطَفِئُ الظَّمَأُ بِمِدادِ القَلَمِ.

أفْكارٌ تُـذْرى جَواهِراً فِي القُلُوبِ، وَتُثْمِرُ الحَياةَ، رِسالاتٌ وَرُسُلٌ، وَحُرُوفٌ مُقَدَّسَةٌ.

وَسَنابِلُ لَوْحٍ حَـمَلَتْ خَـتْماً بِرَسْمِ الـمِيمِ، بَرّاقاً يُومِضُ، كَسِراجٍ ما بَيْنَ البُـرُوجِ، أرِيجُهُ راحَةَ الأَرْواحِ، وَهُوَ تَسْنِـيمٌ يُرْوى مِنْهُ الشّائِـقُ أمانِيهِ.

عَدْلٌ أغْدَقَهُ الـمَلِكُ لِنَحْيا، وَنَرْتَعَ فِي ظِلالِ الكَمالِ لَـمّا نَجْنِي العِلْمَ.

وَنَـجْتَمِعُ عَلى ساحِلِ النُّورِ، بَيْنَ اِسْمٍ دُرِّيٍّ رَسْـمُهُ مُـحَمَّدٌ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهَيْـئَةٍ مِنْ نُـورٍ يَغْشى الأَبْصارَ.

لِنَنْهَلَ الضِّياءَ، فَتَنْجَلِي ظُلَمَ النُّفُوسِ، وَتَـهْتَدِي يَواقِيتُها إِلَيْهِ.

وَالأَرْواحُ بِأَبْدانِها تَضْحى هائِمَةً نَحْوَهُ، فِي عُرُوجٍ لا يَتَناهى، لِتُحْبَـرَ الانْشِراحَ، مِنْ مَعِينِ حُبِّـهِ.

إِنَّ كِتابِي أَنَا فَاقْرَؤُونِي، فَلَقَدْ طَهَّرْتُ بِالـحُبِّ حُرُوفِي كَذاتِي، لِأَكُونَ كِتاباً.

وَغَسَلْتُ بِـماءِ الـمَوَدَّةِ جَوانِحِي، وَأَرْضِي، وَسَـمائِي.

وَلَمّا اسْتَيْقَظَتْ حَواسِي تَنَهَّدَتْ صُراخاتِي الصّامِتَةُ، مَعانِي حَوَتْها قَوالِبُ الأَلْفاظِ، عَلى ساحِلِ الأَمَلِ، بِانْتِظارِ سَفِينَةِ النَّجاةِ.

عَلِي رَسَول جَعْفَر القَصِير

العِراق ـ كَرْبَلاء الـمُقَدَّسَـة

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

البابُ الأَوَّلُ

المِشْكاةُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ: مَرْجانَةُ القُدُّوسِ.

الفَصْلُ الثَّانِي: بَعيثُ الـحَـقِّ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: بَشَراً مِنْ نُورٍ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: سِراجُ شَجَرَةِ الأَنْبِياءِ.

الفَصْلُ الخامِسُ: قُطْبُ الأَفْلاكِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مَرْجانَةُ القُدُّوسِ

بَيْنَ السُّهُولِ الخَضْراءِ، تِلْكَ التي سَقاها اللهُ عَبَقَ الأنْبِياءِ، أَوْدِيَةٌ فِيها نَبْعُ الجَمالِ، وَعَيْنُ الحَياةِ.

دِفْءُ الرَّبِّ تَجَلّى تَحْتَ أَعْطافِ أَجْنِحَةِ جَبْرائِيلَ، حِينَما أَنْزَلَ الرَّحْمَةَ عَلى مَنِ اصْطَفاهُمُ، لِيَكُونُوا الدَّلِيلَ إِلَيْهِ، بَيْنَ ظُلُماتِ النَّفْسِ، وَدَياجِي الجَهْلِ الأَلْيَلِ.

عَظِيمٌ هُوَ المَلِكُ الّذي بِعَدْلِهِ جَمَعَ العَبِيدَ؛ لِيَرْتَعُوا فِي سُلْطانِهِ، وَلِيُغْدِقَ عَلَيْهِمُ مِنْ خَزائِنِهِ جَمِيلَ الكَرَمِ.

وَمَعَ كُلِّ رَسُولٍ مِنَ السَّماءِ رِسالَةُ حُبٍّ؛ لِتَعْرِجَ القُلُوبَ نَحْوَ مَلِيكِها.

هِضابٌ أَجْدَبَتْ بِالشَّوْقِ، أَظْمَأَها الـمَسِيرُ نَـحْوَ النُّـورِ؛ لِتَـرْتَـمِسَ فِي الـخُلُودِ.

فَهَبَّ النَّسِيمُ، مِنَ اللَّوْحِ الأَخْضَرِ، وَصارَ جَبْرائِيلُ يَقْرَأُ وَرْقاءَ السُّرادِقِ، حَيْثُ قَدْ كَتَبَ القَلَمُ، لا يُظْلَمُ اليَوْمَ عِنْدِي أَحَدْ.

وَبَدَأَتْ مَسِيرَةُ النُّـورِ، وَنُفِخَ فِي الطِّينِ مِنْ رُوحِ جَلالِهِ، فَعَطَسَ، لِيَبْدَأَ آدَمَ أَبُونا قِصَّةَ الـخَلْقِ، وَقَدْ أَحَبَّ اللهُ فَأَحَبَّهُ، وَوَهَبَ لَـهُ مِنْهُ زَوْجاً، أُمُّنَا حَوّاءُ.

إِنَّ اللهَ أَبْدَعَ الكَمَالَ فِي مِشْكَاةٍ كَالْياقُوتَةِ، فِيها مِصْباحٌ، أَنْبَعَ مِنْهُ العِلْمَ وَالْـجَمالَ، وَبَسَطَ مِنْ شُعاعِهِ الأَكْوانَ، وَأَسْجَدَ لَـهُ كُـلَّ ما حَوْلَـهُ، فَكانَ بَهاءُهُ جَلَّ وَعَلا، وَجَلالُهُ وَجَمالُهُ وَسَناءُهُ وَعَظَمَتُهُ، وَأَسْمى هذا: مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَتَجَلّى نُـوراً وَكَمالاً وَرَحْـمَةً، وَاِسْماً وَمَعْنى لِلْبَيانِ الـحَق، وَالشَّأْنِ وَالْـجَـبَـرُوتِ، وَفِي قَلْبِ الْمَلَكُوتِ عَلَى اللَّوْحِ، كَتَبَ القَلَمُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُـحَمَّداً رَسُولُ اللهِ.

وَقَدْ تَدَلّى العَطْفُ مِنَ القُدْسِ وَالْمَلَكُوتِ إِلَيْنا؛ لِتَهْبِطَ الأَشْباحَ النُّورانِيَّةَ، وَنَكُونَ مِنْ شِيعَتِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وَمُوالِيهِمْ.

وَالْبَدْءُ بِالنُّورِ الأَوَّلِ، وَالْوُجُودِ الأَكْمَلِ، حَبِيبُ اللهِ، الأَحْـمَدَ مِنَ الأَوْصافِ، الـمُحَمَّدَ لِسائِرِ الأَشْرافِ، أَبِي القاسِمِ وَالطَّاهِرِ وَإِبْراهِيمَ وَالزَّهْراءِ، مُـحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وإنَّ القُدْرَةَ أبَتْ إلاّ أنْ تَـحْبُـوَا الأصْفِياءَ ياقُوتَـةَ القَدَرْ؛ لِتَكُونَ الرُّوحُ صَدَفَةَ السِّرِّ، وَمَرْجانَةَ القُدُّوسِ.

تَتْرى يَهْبِطُ الأمِينُ، وَتَحْتَ جَناحِهِ أَكالِيلَ البُشْرى بِالسَّعادَةِ، وَهُوَ يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ، وَهُوَ الهائِمُ لِيَوْمٍ يُولَـدُ فِيهِ مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ بَسَطَ جَناحَيْهِ، مَلَأَ بِهِما السَّماواتُ وَالأَرْضُ، حِينَما وُلِـدَ النُّـور.

وَنَشَرَ مِنْ كُلِّ جَناحٍ أَلْفَ جَناحٍ، يَنْـثُـرُ مِنْهُما الـدُّرَّ وَالـمِسْكَ وَالعَنْـبَـرَ؛ لِيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ فِي الآفاقِ وَالأَقْطارِ، أنْ وُلِـدَ النُّـورُ.

وَما بَيْنَ البَسْمَةِ اليَتِيمَةِ وَالأمَلِ، يَهَبُ الجَلِيلُ عَبِيدَهُ دِفْءَ الإلهِ؛ لِيَسْتَنْقِذَهُمْ مِنَ الظَّلامِ وَالظُّــلْمِ، فَيَزِينَ السَّقْفَ وَالــمِهادَ، لِيُولَــدَ حَبِيبَهُ الــمُصْطَفى مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَتُولَــدَ الــحَــياةُ.

فَوُلِدَ حَبِيبُ اللهِ وَالــمَلائِكَةِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْدِلُ حُسْنُهُ أَحَدٌ، وَلَــمْ يَسْبِقْ جَــمَالُــهُ مَوْلُــودٌ، بِــمَكَّةَ، بَعْدَ خَــمْسٍ وَخَــمْسِينَ يَوْماً مِنْ هَلاكِ أَصْحابِ الفِيلِ، فَاكْتَنَفَهُ الرَّبُّ، وَظَــلَّــلَــهُ الغَمامُ، وَأَطْعَمَهُ القُدْرَةُ.

يَا خَيْرَ نَسْمَةٍ، لَقَدْ كَانَ الفَجْرُ الأَعْظَمُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، لَــمَّا قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

يَوْمَ أَشْرَقَ نُورُكَ فِي عَالَمِ الْــمُلْكِ، مِنَ الــمَلَكُوتِ الأَعْلَى، عِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ.

وَهُوَ عَظِيمٌ قَدْرُهُ، جَلِيلٌ شَأْنُهُ، لَهُ حُرْمَةٌ، وَهُوَ سَيِّدُ الأَيَّامِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ**﴾ سورة ابراهيم: الآية ٥.

يَوْمٌ لَـم يَزَلْ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُعَظِّمُونَهُ، وَيَرْعَوْنَ حُرْمَتَهُ.

إِنَّهُ السَّابِعُ عَشَرَ، مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، فِي الـدَّارِ البَيْضَاءِ لِعَبْدِ الـمَطَّلِبِ، مِنْ شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِمَا شَرَائِفُ التَّحِيَّاتِ.

وَوَقْتَمَا أَضَاءَتْ بِنُورِكَ الـجَزِيرَةَ، خَـمَدَتْ نَارُ فَارِسٍ، وَانْكَسَرَ إِيوَانُ كِسْرَى، وَجَفَّتْ بُـحَيْـرَةُ سَاوَةَ، وَأُلْقِيَتِ الأَصْنَامُ فِي الكَعْبَـةِ عَلَى وُجُوهِهَا، وَعَمَّ الأَرْجَاءُ صَوْتاً يُرَدِّدُ: ﴿**جَاءَ الْـحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقا**﴾ سورة الإسراء: الآية ٨١.

وَانْهَزَمَ الشَّيْطَانُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿**خَيْرُ الْأُمَمِ وَخَيْرُ الْخَلْقِ وَأَكْرَمُ الْعَبِيدِ وَأَعْظَمُ الْعَالَـمِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**﴾

الـمصدر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، الـمتوفى ٥٨٨ هجرية، الطبعة الأولى: ج١ ص ٣٢.

وَأَضَاءَتِ الأَرْضُ بِنُورِكَ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ، ﴿**فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الشَّمْسَ، وَمَثَلَ الْوَصِيِّ الْقَمَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورا﴾** سورة يونس: الآية ٥.﴾

الـمصدر: الكافي، الكليني، الـمتوفى ٣٢٩ هجرية، الطبعة الرابعة: ج ٨ ص ٣٨٠.

لَقَدْ طَوّقَتْنا آمِنَةُ فَضْلاً، وَقْتَمَا أَنارَتْ بِكَ البَيْداءُ.

يَا بْنَ الصُّلْبِ الـمُقَدَّسِ عَبْدَ اللهِ الَّذِي أَزْهَرَ نُورُك فِي جَبِينِهِ، وَابْنِ الوِعاءِ الطَّاهِرِ آمِنَـةَ الَّتِي كَرَّمَها الرَّبُّ، وَكانَتْ لَهَا سَيِّداتُ الـجَنَّاتِ وَصَائِفُ حِينَ وِلادَتِكَ، وَهُمْ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى هِلالِكَ؛ لِتَتَحَقَّقَ نُبُوءَةُ الأَنْبِياءِ وَبُشاراتِ الأَصْفِياءِ وَمَا وَرَدَ فِي الكُتُبِ الـمُقَدَّسَةِ.

وَلِفاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ سَعْدٌ فِي يَوْمٍ يُولَـدُ أَباها.

فِي هَيْـئَةٍ، لا تَزالُ هِيَ بَيْـنَها وَبَيْـنَ ساقِ العَرْشِ، تَنْظُرَ إِلَيْهِ فِي حالاتِـهِ وَصِفاتِـهِ وَأَطْوارِهِ وَأَحْوالِـهِ؛ لِيَـزْهُـو الكَوْنَ بَهاءً بِعُنْصُرِهِ، وَفَيْضِهِ الـمُحَلّى بِنَسَماتِ أَنْفاسِهِ الـمُقَدَّسَةِ.

وَمَا أَنْ بَزَغَتْ شَـمْسُ جَـمالِهِ، حَتّى أَهْداهُ الرَّؤُوفُ خَدِيجَةَ؛ لِتَكُونَ بَلْسَمُ الرِّسالَةِ، وَسِرُّ حَوّاءَ، وَوِعاءُ الإِمامَةِ.

أَيُّها الصَّفِيُّ النَّجِيبُ، نَحْنُ المَحْبُورُونَ بِكَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَالقُرُونِ.

مُقَدَّسَةٌ رُوحُكَ، أيُّهَا الـمُطَهَّرُ، السّابِقُ بِالأنْوارِ، الفاتِحُ الخاتِمُ.

آمَنّا بِرَبِّكَ وَبِكَ، وَاتَّبَعْنا النُّورَ الّذي أُنْزِلَ مَعَكَ.

صِراطُكَ الـمُسْتَقِيمُ، ألـم، كِتابُكَ الـمُبِينُ.

الّذي هُوَ فِي أمِّ الكِتابِ: ﴿**لَعَلِـيٌّ حَكِيمٌ**﴾ سورة الزخرف: الآية ٤.

الفَصْلُ الثّاني

بَعيثُ الحَقِّ

صِفاتُهُ السَّهْلَ، أَخْلاقُهُ السَّحابَ.

عَلِيُّ الصِّفاتِ، عَذْبٌ كَالفُراتِ، دائِمُ البِشْرِ، سَهْلُ الـخُلُقِ، لَـيِّـنُ الجانِبِ.

لَــيْسَ بِـفَـظٍّ، وَلا غَلِيـظٍ، وَلا ضَحّاكٍ، وَلا عَـيّابٍ، وَلا مَدّاحٍ.

وَكانَ لا يُغْـضِبُـهُ وَلا يَسْتَـفِـزُّهُ شَيْءٌ، وَلا يَقْـطَعُ عَلى أَحَدٍ كَلامَهُ، وَإِذا انْتَـهى إِلى قَـومٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْـتَـهِي بِهِ الـمَجْلِسُ.

وَمَـجْلِسُـهُ مَـجْلِسُ حِلْمٍ، وَحَـياءٍ، وَصِـدْقٍ، وَأَمانَـةٍ.

يَـجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ، وَيَسْأَلُ النّاسَ عَمّا فِي النّاسِ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحابَهُ، أَفْضَلَهُم عِنْدَهُ أَعَمَّهُم نَصيحةً لِلْمُسْلِمِينَ.

قَدْ وَسِعَ النّاسَ مِنْهُ خُلُـقَهُ فَأَصْبَـحَ لَـهُم أباً.

وَلَقَدْ كانَ أَخَفَّ النّاسِ صَلاةً عَلى النّاسِ، وَأَطْـوَلَ النّاسِ صَلاةً لِنَفْسِهِ.

وَكانَ آخِرُ كَلامِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

﴿الصَّلاةَ الصَّلاةَ﴾

الـمصدر: شرح الأخبار، ابن حيون، الـمتوفى ٣٦٣ هجرية، الطبعة الأولى: ج ٢ ص ٢٨٤.

وَ **﴿أُوصِيكُمْ بِالضَّعِيفَيْنِ النِّسَاءِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْـمانُكُمُ﴾**

الـمصدر: الكافي، الكليني، الـمتوفى ٣٢٩ هجرية، الطبعة الرابعة: ج ٧ ص ٥٢ باب صدقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم / ح٧.

بَـشِيـرٌ بِالْبِشْـرِ شَـفا غُـلَلاً، كَـغَـيْثٍ مَـدَّ بِـطِـيـبِـهِ يَـداً.

وَكُـلُّ رِيـحٍ، لِـجَمالِـهِ، وَمِنْ صِفاتِـهِ، تَـمِيلُ هِـياماً، كَأَنَّـها تَـنْـثَـنِـي مُـغْـمًـى عَلَـيْها، مِـمّا يَـضُـوعُ فِـيها مِنْ طِـيـبِـهِ.

سَكَناتُـهُ خُلُـقٌ عَظِـيمٌ، كَـرَوْضَـةٍ أَزْهَـرَتْ بِصِفاتِـهِ، وَغَـدَتْ تَـشُـعُّ كَواكِباً بِـرَبِيـعِ أَخْلاقِـهِ.

وَمَهْمَا تَعَدَّدَتِ الوَسَائِلُ بِالقَلَمِ أَو الرِّيشَةِ، بِصَوْتٍ أَمْ بِصَمْتٍ، فَالـحَقِيقَةُ لَا تَغِيبُ، وَأَمْرُ اللهِ كَالشَّمْسِ فِيمَنْ يَـخْتَارُهُمْ لِرِسَالاتِهِ، مَعَ هَيْئَاتِهِم وَصِفَاتِهِم وَخَصَائِصِهِم.

مَـحْمُودُ الفِعالِ، مُصْطَفىً مِنْ بَيْـنِ الوَرَى، مُشْتَـقٌّ مِنَ الْـحَمْدِ اِسْـمُكَ، وِلِلسَّبْعِ السَّماواتِ ارْتَـقَـيْتَ.

شَقَـقْتَ البَدْرَ، وَحَنَّ الـجِذْعُ إِلَيْكَ، وَزُوِّجْتَ خَدِيـجَةَ، وَرِيقُكَ شِفاءٌ، وَأُوتِيتَ حِكْمَةً.

وَأَظَلَّكَ الغَمامُ، وَلا ظِلَّ لَكَ لَـمّا كُنْتَ تَسِـيـرُ.

وَيَطْـبُـعُ قَدَمَكَ فِي الصَّخْرِ، وَلا يَطْـبُـعُ فِي الـرَّمْـلِ.

سِـماتُـكَ نُـورُ الـهُدَى فِيها بَـدَى، وَحَباكَ العَزِيزُ ذِكْراً مَعَ ذِكْرِهِ، وَخَصَّكَ بِالـدَّرَجاتِ وَالـمَكْرُماتِ.

أَوْحَدِيُّ الـمَجْدِ، فَرْدُ الصِّفاتِ، عُنْصُرُكَ الطُّهْرُ حَبِيباً، وَأَنْتَ الرَّحْـمَةُ.

أَسْراكَ الإِلهُ، وَأَعْلاكَ، وَأَرْقاكَ، وَنَسَجَ نُورُكَ فِي شِعابِ البَطْحاءِ شَذىً، فاحَ نَسِيمُهُ مَا بَيْنَ البَوادِي.

شَـمائِلُكَ الأُسْوَةُ، وَكُـلُّ الـحُـرُوفِ عَرائِـسٌ بِذِكْرِكَ، يَطْغى عَلَيْها الـحَياءُ.

وَما لَـذَّ فِكْرٌ لَـمْ تَكُنْ أَمِيـرُهُ، أَضاءَ مُكَـبِّـراً بِتَـأَدُّبٍ، يَسْرِي عِشْقاً.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

بَشَراً مِنْ نُورٍ

حَبيبٌ اخْتارَهُ واجِبُ الوُجُودِ مِنْ بَيْنِ مَخْلُوقاتِهِ، لِذاتِهِ، وَإِلى جَـمِيعِ مَوْجُوداتِهِ.

وَأَلْبَسَهُ مِنْ أَسْـمائِهِ، وَجَلى ظُلُماتُ أَفْلاكِهِ بِـما وَهَـبَهُ مِنْ نُـورِهِ فِيهِ.

مُنَـزَّهاً طاهِراً، لَهُ رُتْـبَةٌ لا يُدانِي فَضْلَها سِواهُ، وَأَوْجَبَ طاعَتَـهُ وَمَوَدَّتَـهُ عَلى كُلِّ مَوْجُـودٍ.

وَكَساهُ هَيْبَتَـهُ، وَحَباهُ عِزَّتَـهُ، وَتَـوَّجَهُ كَرامَتَـهُ.

وَنَصَبَهُ عِلَّـةً لِـمَعْلُولاتِـهِ، فَغَرَقَ فِي صِفاتِ جَلالِهِ وَمَقامِهِ كُلُّ مُحقِّقٍ.

لَيْسَ مِثْلُهُ شَبِيهٌ، وَلا ظِلٌّ يَحْتَوِيهِ.

أَبْدَعَ صُنْعَهُ، كامِلاً بَيْنَ مَصْنُوعاتِهِ، وَقَدَّرَ أَنْ يَكُونَ الـخاتِـمُ وَالـخاتَـمُ، وَمُظْهِرُ أَمْرِهِ، فَفَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ سِواهُ، وَقالَ لِلْكُلِّ: ﴿**ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ سورة الحشر: الآية ٧.

وَتَـجَـلَّـى بِكَيْنُوناتِهِ النُّورانِيَّةِ فِي صُورَتِهِ الظّاهِـرَةِ بَـشَراً، يَعْرُجُ بِكُلِـيَّـتِهِ إِلى مَنازِلِ العالِـيـنَ، جِوارَ مَنِ اصْطَفاهُ، وَقْتَما شاءَ، تَتْـرَى إِلَى القُرْبِ عِنْدَ السِّدْرَةِ، فِي فِرْدَوْسِ الـحُبِّ.

يا رُوحَ الرَّبِيعِ، وَنَسِيمَ الفَجْـرِ، وَرِقَّـةَ النَّدَى، وَجَـمالَ الكَمالِ، وَمَعانِي الـحُسْنِ، وَنُسُكِ النُّـورِ.

أَنْتَ بِلا حُدُودٍ، وَبِلا مُنْتَـهى، قَدِيمٌ، أَبَدِيٌّ، أَزَلِـيٌّ، سَرْمَدِيٌّ نُورُكَ.

وَلَمّا نُطْلِقُ القُيُودَ التي تُكَبِّلُ القُلُوبَ، نَنْـظُـرُ بِالبَصِيـرَةِ جَـمالَ اللّهِ فِي بَدِيعِ صُنْعِهِ.

وَأَنا عَبْدُهُ الـحائِـرُ، فِي كُلِّ طَـوْرٍ، مِنْ جَـمِيعِ جِهاتِي.

بَعْدَما أَحْيا سُكُونَ ذَرّاتِي مِنْ عَوالِـمِها، فَحَرَّكَها بِنُورِهِ، لَـمّا تَنَسَّمَ رُوحاً بِقَلْبِي.

أَحْبَبْتُكَ؛ لِأَنَّكَ الرَّحْـمَةُ وَالأَمَلُ وَالرَّسُولُ، مِنْ رَبٍّ أَغْدَقَ عَلَيَّ عَطْفَهُ؛ لِيُنْجِينِي.

وَأُوذِيتَ بِكُلِّ عَذاباتِ الأَنْبِياءِ؛ لِتَجْمَعَ لِي هَداياهُمِ الـمُقَدَّسَـةَ، وَتَسْمُو رُوُحِي.

أَنْتَ الـحُسْنُ، والـحُسْنى، والـحَسَناتُ.

أَنْتَ السِّرُّ، وَالسُّرُورُ، وَالسَّعاداتُ.

أَنْتَ الباءُ، وَالكَلِماتُ، وَالعَدْلُ، وَالـمِصْباحُ، وَيس، وَالذِّكْرُ، وَنُ، وَالشَّمْسُ، وَالسَّماءُ.

أَنْتَ الـماءُ، وَالعَسَلُ، وَالشِّفاءُ، وَطَعْمُكَ الـحَياةَ.

أَنْتَ الـخَلِيلُ إِلى ذِي العَرْشِ الـمَحْمُودِ، وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ.

مَا أَحْوَجَنِي إِلَيْكَ، وَأَرانِي أَعْتَصِرُ صَبْراً، إِنّا إِلَيْكَ راغِبُونَ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

سِراجُ شَجَرَةِ الأَنْبياءِ

نُورُهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ الـخاتِـمُ، لَوْلاهُ ما خَلَقَ اللهُ الأَفْلاكَ، وَلَـهُ خَلَقَ الوُجُودُ وَكُلُّ مَوْجُودٍ.

وَلَمّا أَزْهَرَ نُورُهُ زانَ عَرْشُ الرَّبِّ، فَفِيهِ تَـجَلّى إِبْداعَ الـمَعْـبُودِ.

وَأَمَرَ بِنَفْخٍ مِنْهُ فِي آدَمَ فَحَيـي، فَقالَ الإِلهُ لِأَمْلاكِ الـمَلائِكَةِ تَعْظِيماً لِنُورِهِ الـمُحْيِي بِهِ آدَمَ: ﴿**اسْجُدُوا**﴾ سورة الأعراف: الآية ١١.

سَـماؤُهُ أَرْضُهُ، أَسْـماؤُهُ صِفاتُـهُ، جَـمالٌ وَكَمالٌ وَجَلالٌ.

مُـحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ البَـرُّ الرَّؤُوف، وَالرَّحِيمُ العَطُوفُ، اصْطَفاهُ اللهَ، وَانْتَجَبَهُ، وَاخْتارَهُ.

خَاتَـمٌ، خَتَمَ القُدُّوسُ بِهِ جَوْهَرَ رِسَالاتِهِ، وَرُسُلِهِ.

تَنَفَّسَ الرَّحْـمَةَ، فَأَشْرَقَ النُّورُ مِنْ ثَناياه.

وَصَدَحَ فُرْقانُ الرَّبِّ إِنَّهُ الأُسْوَةُ، وَالرَّحْـمَةُ، ثُمَّ أَثْنى الإلهُ العَظِيمُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ سورة القلم: الآية ٤.

إِنَّهُ أَعْظَمُ الأَشِـعَّـةِ القُدْسِيَّـةِ، وشَـمْسٌ أَشِعَّـتُها لا تَتَناهَى، وَمَلاكاً مَلَكَ القُلُوبَ بِأَخْلاقِهِ وَصِفاتِهِ.

مُـمْـتَـنِـعُ الـزَّلَـلِ، مُبَـرَّأُ العَيْبِ، مُطَـهَّـرٌ، أَتْـحَفَهُ القُدُّوسُ بِـحِجابِـهِ، وَنَزَّهَهُ عَنِ الرِّجْسِ.

نُـورٌ بِـهَيْـئَـةِ إِنْسانٍ، قُطْبٌ لَهُ مَدارُ الكَوْنِ، كَـنْـزٌ مَـخْفِيٌّ لَـمْ يُعْـرَفْ.

زانَ كَمالَهُ مَعْنَى الكَمالِ، وَتَفَرَّدَ فِي حُسْنِهِ، وَتَعَزَّزَ فِي مَلَكاتِـهِ، وَعَلا فِي صِفاتِهِ، فَهُوَ الشَّمْسُ الـمُكَلَّلَةُ بِالشُّمُوُسِ، وَمِصْباحُ ظَلامِ النُّـفُوسِ.

وَهُوَ الـجَـنَّـةُ، وَالـجُـنَّـةُ، مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الإِنْسِ وَالـجِـنَّـةِ.

الفَصْلُ الخامِسُ

قُطْبُ الأَفْلاكِ

حَبيبٌ لا يَعْدِلُـهُ إلّا نُورُهُ، رُوحٌ لِلْأبْدانِ الهائِمَةِ بِـمَلِيكِها، وَضِياءٌ لِلْأبْصارِ التي لا تَرى سِواهُ ضِياءً.

جَلَّ مَنْ أنارَ الشَّمْسَ مِنْهُ، وَبَدْرٌ تَـمٌّ مُـحَـيّـاهُ.

وَالشَّوْقُ لَـهِيبُ الـحَشا لِـحُـسْـنِـهِ، وَالظَّمَأُ يُطْـفِـى بِـلَـثْـمُ ثَـرَى ما يَطَأُ، وَكُحْلٌ لِـجَـفْنِ عاشِـقٍ مُسَـهَّـدٍ.

كُلَّما أَبْصَرْتُ نُورَهُ بَدْراً، يُغْشِي بَـهاءُهُ بَصَرِي.

هَلِمُّوا وَانْـهَلُوا مِـمّا حَبانِي فَـيْضاً، فَإنَّ بَـحْرَهُ الـمُحِيطُ حَوانِي.

لا سَــمْعٌ وَلا بَصَــرٌ وَلا عَقْلٌ وَلا قَلْبٌ يَسْمَعُ وَيَرى وَيُــدْرِكُ وَيُصَــوِّرُ سِــرَّهُ العَظِيمُ.

مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الــحَــياةُ، وَالــحُــبُّ، وَالدِّيــنُ، وَالعَــقْلُ، وَالنَّــفْسُ، وَالرُّوُحُ، وَالسَّعادَةُ، وَالسِّــــرُّ.

وَكُــلِّي بِهِ مُتَــعَلِّــقٌ، وَكُــلِّي بِكُلِّهِ أُنْسِي، وَقَلْبِي سَقِيمٌ بِشَوْقِي إِلَيْهِ، وَاِسْــمُهُ رَسْمٌ يَشْفِي بِقَلْبِي سُقْمِي.

وَمَلَلْتُ قَلْبِي مُقَلِّباً فِي سِواهُ فَلَيْسَ تَــأْنَسُ بِسِواهُ نَفْسِي.

وَحْشَةٌ هِيَ الــحَياةُ، وَبِــحُــبِّــهِ جَــنَّــةٌ، وَسِرٌّ يُنْجِينِي فِي رِمْسِي.

سُكُوتُــهُ جَلالٌ، وَثَــراهُ طِــيِــبِــي، وَذِكْــرُهُ تَسْبِيحِــي، وَحُــبُّــهُ مِعْراجِــي، لِــمَقامِــهِ القُدْسِــي.

أُجَدِّدُ الآمالَ، وَأَصْبُــو لِلْخُــلُــودِ مَــعَكَ.

فَمَنْ يَسْئَمُ الظَّلامَ يَتَهادَى إِلَيْكَ، هارِباً مِنْ حَلَكِ الدَّياجِي، فَلا بَسْمَةٌ فِي حَياةِ مُـحَـطَّمٍ، يَـسْتَـلُّ شَـوْكَ الـجَـهْلِ تَـتْـرى بِأَسَى.

أَنْتَ الأَمانُ وَالسَّلامُ، فِي شِعابِ الأَزْمِنَـةِ وَالسُّكُونِ فِي الفَضاءِ الـمَمْدُودِ بِرُوحِي.

البابُ الثَّاني

العُرُوجُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ: الهِيامُ المُتَدَفِّقُ.

الفَصْلُ الثَّانِي: البَيانُ وَالمَعاني.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: دَمْعَةُ البَشيرِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: كَوْثَرُ الرُّوحْ.

الفَصْلُ الخامِسُ: نَجْوى هائِمٍ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الهِيامُ المُتَدَفِّقُ

إِلى مَنْ وَهَبَنِي الـحَياةَ بِالعِلْمِ، وَأَنْقَذَنِي مِنْ دَيْـجُورِ الـجَـهْلِ بِلُطْـفِـهِ.

إِلى مَنْ كَسَانِي حَياءَهُ جَـمالاً وَفَـخْراً، حَتّى شَعْـشَعَ نُــورُ ذِكْـرِهِ بَيْـنَ ثَنايايَ.

إِلى مَنْ عَـرَّفَـنِي سِـرَّ الـحُبِّ، وَأَوْصَلَنِي إِلى ساحِـلِ الـرَّحْـمَـةِ لِـرَبٍّ رَحِـيـمٍ.

إِلى مَنْ عَـرَّفَـنِي نَفْسِي؛ لِأَعْـرِفَ مَنْ يَكُونْ، بَعْدَمَا كُـنْتُ بِهِ كَـوْناً، لا أَغِيبُ فِي وُجُـودِي عَنْـهُ.

أَيْنَما كُنْتُ سائِحاً بَيْنَ العَوالِـمِ، الَّتِي أَنْتَـقِلُ بَيْـنَها.

أَذابَ الـجَـوى بَـهاؤُكَ، يا بَـهْجَـةَ العَوالِـمِ فِي مَسِيـرِ الـخُلُـودِ.

وَفِي سُوَيْـداءِ قَلْبِي يَـخْـفُـقُ صَمْتِي وَجْـداً، بِـحُـرُوفِ البَـدِيـعِ، مِنَ الـهِيامِ الـمُتَـدَفِّـقِ.

بِأَسْـمائِكَ الـزَّاهِـرَةِ، فِي لَـوْحِ النُّـورِ حَـيِينا

مُـحَـمَّـدٌ، وَأَحْـمَـدٌ، وَالفَـاتِـحُ، وَالـخَـاتِـمُ، وَالـحَـاشِـرُ، وَالعَـاقِـبُ، وَالـمَاحِي، وَياسِيـنُ، وَطــه.

وَبِدُمُـوعِ الـمَحَـبَّـةِ نَـحَـتْـنَا الـشَّـوْقَ، عَلـى سَـفِينَـةِ وَجْـدِنـا

لِـتَشْحَنَ عِشْقَنـا، بِـمَجاذِيـفِ العَـهْـدِ وَالـوَفـاءِ

وَهِـيَ تَـتْـبَـعُ أَطْـلَـسَ الفُـؤادِ، لِـمِـينـاءِ قَـلْـبِ مُـحَـمَّـدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَسَـلَّـمَ.

خَـتَمْتُ بِـحُـبِّكَ عَـهْدِي وَوَجْـدِي، وَتَـضَـوَّعَ مِـسْكـاً بِـاسْمِـكَ سِــرِّي.

إِنَّ فُـؤادِي سـاحَ فِي جَـمالِكَ، وَمـاجَ بَـيْـنَ جَـلالِكَ، وَراحَ يَـحْبُـو نَـحْوَ كَمالِكَ.

أَيُّـها الذِّكْرُ سَبَّحْتُ حُرُوفَكَ، وَحَجَجْتُ إِلى هَواكَ، فَعَرَجْتُ إِلى قُطْبِ الأَفْلاكِ بِتَـقْدِيسِـكَ.

وَتَلَوْتُ أَسْماءَكَ الـحُسْـنَى مُتَهَجِّداً، فَفاضَ مِثْلُ ماءِ زَمْزَمَ وَماءِ فُراتٍ دَمْعِي شَوْقاً إِلَيْكَ.

أَراكَ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ، وَتَرانِي، لا يَخْفَى عَلَيْكَ خَبَرِي.

رَوَّيْتَنِي بِـإِرادَتِـكَ، وَحَصَّلْتَنِي بِاخْتِيارِكَ، وَمَلَأْتَنِي بِحُـبِّكَ.

أَنْتَ مُرادِي، وَلَكَ سُـهادِي.

أَيُّهَا الـرَّبُّ

تَلَطَّفْ فِي فُؤادِي، وَتَعَطَّفْ.

إِنَّهُ: البابُ إِلَيْكَ، وَهُوَ: الـجَاهُ لَـدَيْكَ.

إِنَّهُ: نُورٌ فِي دِمانَا، رَتِّـلَ الـخُلْـدَ حَياتِي.

إِنَّهُ: الإلْفُ لَيْسَ إِلّاهُ.

حَبِيبٌ، وَلِقَلْبِي إِنَّهُ الفَرْدُ القَرِيبُ.

وَهُوَ: الشّافِي هَوانا.

وَهُوَ: الأُنْسُ الطَّبِيبُ.

الفَصْلُ الثَّاني

البَيانُ وَالمَعاني

بِكَ إِلَيْكَ أَبْلُغُ الرَّغَائِبَ، وَأَنْجَحُ فِي الـمَطَالِبِ.

وَقَدْ غَارَتْ حَواسِي فِي نُعُوتِكَ، وَقَصْدِي تَحْصِيلُ وَصْلِكَ، وَأَنْتَ الدَّلِيلُ.

إِنَّ قَافِياتَ الأَحْلَامِ وَقَفَتْ تَـرْنُـو لِـحالِكَ، هَائِمَةً فِي آلِكَ، لَا تَسْكُنْ إِلَّا فِي ظِلالِكَ.

لَوْنُ حُبِّكَ الرَّبِيعَ، وَمِيمُكَ الـمَعْنَى، وَالـدَّالُ البَيَانَ.

أَيُّهَا البَاءُ، وَنُقْطَةُ البَاءِ وَصِيُّكَ، تَنَاثَرَ اللُّؤْلُؤُ حَوْلَ مُحِيطِ صِفَاتِكَ.

وَالنُّورُ الَّذِي تَنْزِيلَهُ مَعَكَ، مَا بَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالنَّعِيمِ، قَالُوا بَلَى، وَقِفُوهُمْ، وَلَتُسْأَلُنَّ عَنْ حُبِّـنَا.

أَيُّهَا السِّينُ سَلَاماً، وَلِأُمِّنَا أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ، وَلِوَصِيِّكَ الأَمِيرِ، وَلِابْنَتِكَ القِدِّيسَةِ البَتُولِ الطَّاهِرَةِ، وَلِسِبْطَيْكَ صَلاتَنَا وَسَلَامَنَا.

أَنْتَ البِدَايَـةُ وَالـمُنْـتَـهَى، وَمِنْكَ الـهِدَايَـةُ، وَإِلَيْكُمَا، نُورُكَ وَنَفْسُكَ، أَنْتَ وَوَصِيُّكَ، الوَلَايَـةَ.

يَا عَيْنَ الكَمَالِ، يَا نُوراً لَيْسَ لَـهُ ظِلالٌ، عَكَفْتُ بِذِكْرِكَ فِي كُلِّ حَالٍ، يَا مُـحَوِّلَ حَالِي مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.

حَارَ لُبِّي وِداداً، وَكَسَانِي الوَجْدُ سَداداً، أَعْلَنَ شَوْقِي حِداداً، وَلَهُ دَمْعِي مِداداً.

وَصْفُ حَالِكَ مُحالٌ، وَالـهَائِمُونَ بِمَا لَكَ مِنْ جَـمَالٍ، مِنْهُمْ صَلَاةَ مِثْلَ مَوْجٍ عَالٍ، عَلَى كَمَالِكَ وَلِـمَنْ لَكَ آل.

وَلَا يَحْيَا مَنْ يَجْفُوكَ هَنَاءً، فَسِرُّ سُرُورِ الـمَرْءِ دَوامَ صِلَتِكَ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْكَ مَقْرُونَةً بِآلِكَ، مَعَهَا السَّلَامُ.

صَلَوَاتٌ فِيهَا إِكْرَامٌ وَرَحْـمَةٌ مِنَ الرَّبِّ، وَمِنَ الأَمْلَاكِ تَزْكِـيَةً، وَمِنَّا دُعَاءً، لَـنَا فِيهَا سَكَنٌ، وَرَحْـمَةٌ، وَمَنَازِلُ، وَمَعَهَا رِضَا الإِلَهِ، وَبَرَكَاتُ إِجَابَةِ الطَّلَبَاتِ، وَمِنْ خَصَائِصَها تُهَذِّبُ الأَعْمَالَ.

وَكُلُّ الأَسْفَارِ الَّتِي رَتَّلْتُهَا مَشَاعِراً، سَهَّدَتْنِي لَـمَّا أَبْذَرْتُها.

وَأَنْبَتَتْ أَزْهَارَ الـهَوَى، فَأَصْبَحْتُ بِوَجْدِي مَزاراً لِلْعَاشِقِينَ.

وَقَدْ تَوَارَى بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ هِيَامِي لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَشَعْشَعَتْ أَسْرارَ النُّورِ فِي جَنَانِي.

وَسَأَبْقَى مَا حَيِيتُ، أَرْتَعُ فِي جَـمالِ حُبِّهِمْ، وَرُوحِي تَنْسُجُ حُرُوفاً، تَفُوحُ نَفِيسَ الـمِسْكِ، وَهِيَ تُـرَتِّـلُ أَسْمَاءُهُمِ الـحُسْنَى؛ لِأُثَبِّتَ بِها فُؤادِي، وَأَنْـوارُهُمْ تَتَوَهَّجُ أَوْتَاداً مِهادُهَا قَلْبِي.

وَلَـمّا تَسْجُدَ فِي السُّطُورِ عَلَى نَسِيمِ ذِكْراهِمْ، أَبْتَهِلُ بِهِمْ، لَعَلَّنِي أَبْلُغَ مَقَامَ الرِّضَا، وَأَكُونَ مَعَ السَّابِقِينَ: ﴿**الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ سورة التوبة: الآية ١٠٠.

أَيُّهَا البَيَانُ، إِنَّ الآلَ مَعَانِي، أَكْمَلْتَ، وَبَلَّغْتَ، وَآمَنَّا، فَاكْتُبْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ.

يَا نُوراً فِي حِجَابِ القُدْرَةِ، وَقَدْ حَوَاكَ حِجَابُ العَظَمَةِ، أَنْتَ الـمَخْصُوصُ فِي حِجَابِ الـمِنَّـةِ، وَكُنْتَ الـمَعْنَى فِي حِجَابِ الرَّحْـمَةِ، فَشَعْشَعَ حِجَابُ السَّعَادَةِ بِكَ، وَتَدَلَّى حِجَابُ الـمَنْزِلَةِ لَكَ.

وَمَا بَيْنَ حِجَابِ الـهِدَايَةِ وَالنُّبُوَّةِ، بَزَغَتْ شَمْسُكَ فِي حِجَابِ الرِّفْعِةِ، وَتَجَلَّيْتَ فِي حِجَابِ الـهَيْبَةِ؛ لِتَكُونَ وِتْراً فِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ، وَعَالَمِ السِّرِّ.

لَقَدْ أَزْهَرَ اللَّوْحُ بِاسْمِكَ الوَضَّاءِ، وَمَظْهَرُهُ عَلَى سَاقِ العَرْشِ.

وَمِنْ صُلْبِ آدَمَ، حَتّى نُوحٍ، إِلَى أَبِيكَ عَبْدِ اللهِ، أَلْبَسَكَ اللهُ الرِّضَا، وَتَوَّجَكَ بِالـهُدَى، وَتَسَرْبَلْتَ بِالـمَعْرِفَةِ وَالـمَحَبَّةِ.

سَلِيلُ الأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ، وَالأَمَلِ الَّذِي يَشْفِي آلامَ رَعايَاهُ.

تَهْفُو إِلَيْكَ النُّـفُوسُ، وَقَدْ عَلَقَتْ أَرْواحُـنا بِجَمالِكَ.

طُوبَى لَـنَا، وَالبَهْجَةُ تَغْمِرُ أَرْواحَنَا بِنَسِيمِ ذِكْرَاكَ.

أَنْتَ الأُمِّـيُّ، لِانْتِسَابِكَ لِأُمِّ القُرَى مَكَّةَ، وَكُنْتَ العَالِـمَ وَالـمُعَلِّمَ.

أَنْتَ الْعَرَبِيُّ التِّهَامِيُّ الْأَبْطَحِيُّ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْمُطَّلِبِيُّ.

وَبِقَمِيصِ التَّوْبَةِ لِآدَمَ، عَادَ الـخَاتَمُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَرُدَّ يُوسُفَ إِلَى يَعْقُوبَ، وَنَجَا سَائِرَ مَنْ سَبَقَكَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّهُ قَمِيصُكَ اليَاقُوتَ أَيُّهَا الـمَحْمُودِ الأَحْمَدِ، ذُو كُمِّ اللُّؤْلُؤِ، وَجَيْبِ النُّورِ.

أَنْتَ كَهْفُ كُتُبِ الـجَبَّارِ، وَمَوْئِلُ أَحْكَامِهِ.

مَمْدُودٌ ظِلُّكَ، مَعْدُودٌ خِلُّكَ، فِي زَمَنٍ أَصْفَرٍ، عَبَسَتْ فِيهِ الوُجُوهَ مِنَ الفِتَنِ، وَالـخَوْفَ دِثَارَها.

لَيْسَ مِنَ الـمَهْدِ أَحْبَبْنَاكَ بَلْ مِنَ الصُّلْبِ الأَوَّلِ وَمِنْ قَبْلِهِ مُنْذُ الذَّرِّ.

يَا حَم، آمَنَّا بِاللهِ، وَبِكَ، وَبِالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ مَعَكَ.

إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ، إِنَّـهُ عَلِـيٌّ حَكِيـمٌ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

دَمْعَةُ البَشيرِ

كَالنَّدى عَلى وَجَناتِ الشَّجَرِ فِي الصَّباحِ كانَ يَقْطُرُ اللُّؤْلُؤُ مِنْ وَجْنَتَيْهِ حَياءً.

يَحْنُو عَلى البَشَرِ كَالشَّمْسِ لَمّا تعطِفُ ظِلالَهَا، وَيُحْيِي النُّفُوسَ بِالعِلْمِ كَالـماءِ حِينَما يُحْيِي الأَرْضَ اليابِسَةَ.

أَحَبَّ رَبَّهُ، وَأَحَبَّهُ، فَكانَ البابُ إلى كُلِّ سائِرٍ يَقْصُدُ الإلهَ، يَدْخُلُ مِنْهُ لِيَصِلَ إلى النُّورِ.

فَالحُبُّ لَهُ حُبّاً لِلّهِ، وَحُبّاً لِآدَمَ، وَنُوحٍ، وَإِبْراهِيمَ، وَمُوسى، وَعِيسى.

وَحُبّاً لِجَبْرائِيلَ، وَمِيكائِيلَ، وَعِزْرائِيلَ، وَإسْرافِيلَ.

وَحُبّاً لِلْكُتُبِ الـمُقَدَّسَةِ، النّاطِقَةِ بِحُبِّ اللهِ لِجَمِيعِ مَخْلُوقاتِهِ، الـمَزامِيرُ، وَالتَّوْراةُ، وَالإِنْجِيلُ، وَالقُرْآنُ الّذي خَتَمَ كُلُّ عِلْمٍ فِيهِ.

كانَ يَبْتَسِمُ بِوَجْهِ مَنْ يُلاقِيهِ، وَيُجِيبُ مَنْ سَئَلْ، وَيُشارِكُ أَصْحابَهُ البِناءَ وَالعَمَلَ، وَيَرْعَى الأَغْنامَ، وَيَعْمَلُ فِي التِّجارَةِ.

تَذَوَّقَ طَعْمَ الأَلَمِ بِفِراقِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَوَهَبَ ذاتَهُ لِكُلِّ يَتِيمٍ أَباً، وَأَلْزَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِرِعايَةِ كُلِّ مِسْكِينٍ، وَيَتِيمٍ، وَأَسِيرٍ، وَغَرِيبٍ.

تَكَفَّلَهُ جَدَّهُ، ثُمَّ عَمُّهُ شَقِيقُ أَبِيهِ مِنْ بَعْدِهِ.

لكِنَّهُ كانَ يَأْتِي قَبْرَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، يَحْمِلُ بِكَفِّهِ مِنْ تُرابِ قَبْرَيْهِما، يَمْزُجُهُ بِعَسْجَدِ دُمُوعِهِ، كَأَنَّ رُوحَهُ تُقَبِّلُ مَنْ ضَمَّهُ القَبْرُ.

وَيَضُمُّ بِقَلْبِهِ ذِكْراهُما، فَهُما اللَّذانِ حَمَلا نُورُهُ الـمُقَدَّسِ، حَتّى أَشْرَقَتْ بِهِ البَيْداءُ.

أَرِيجُ مِسْكِ ذِكْرِكَ، عَفا عَلى آهاتِي، لَـمّا هَـفا.

أَنْتَ العَسَلُ الّذي فِيهِ شِفاءٌ.

وَفِي عالَمِ الأَرْواحِ رُؤْياهُ حَقٌّ.

وَظِلُّ الأَحْلامِ لَهُ طِيبٌ، يَنْسِجُ الدَّمْعَ مَزامِيرَ عِشْقٍ مُقَدَّسٍ، يَلْجِمُ الهَوى، لِيَغُوصَ بِالفِكْرِ، فَيَحْيا بِنُورِ الجَلالِ وَالجَمالِ.

أَنْتَ الرَّسُولُ مِنْ أَنْفَسِنا إِلَيْنا، سَيِّدٌ رَؤُوفٌ، وَأَبٌ رَحِيمٌ.

صَدَعْتَ بِنا مُنْذِراً، وَنَطَقْتَ زَعِيماً، وَحِدْتَ عَنْ سَبِيلِ الشِّرْكِ، لِتُوضِحَ لَنا الصُّبْحَ، فَنَبَتَتْ مِنْكَ فِي قُلُوبِنا حُرُوفَ التَّوْحِيدِ، وكَلِمَةَ الإِخْلاصِ.

وَكُبِتَ إِبْلِيسَ وَجُنْدَهُ بِفُرْقانِكَ، وَأَنْقَذْتَنا مِنَ الفَيْلُوقِ.

يا سِدْرَةَ الـمُنْتَهى، يا مَنْ عُرِجَ بِكَ إِلى السَّماءِ، يا مَنْ ﴿**دَنا فَتَدَلّى**﴾ سورة النجم: الآية ٨.

وَكانَ مِنْ رَبِّهِ ﴿**قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى**﴾ سورة النجم: الآية ٩.

بِكَ يَغْفِرُ اللهُ الذُّنوبَ، وَبِحُبِّكَ نَتَحَرَّرُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا، يا سَيِّدَ العالَم.

يَا أَيُّهَا الـمُدَّثِّـرُ طـه، يا أَيُّها السَّيِدُ العَرَبِيُّ الـمُخْتارُ.

يا سَيِّدَ كُلُّ مُرْسَلٍ، وَخاتِمَ كُلَّ نَبِيٍّ، كُلُّ ذَرَّةٍ فِيكَ آيَـةٌ.

غارَتْ بِنَسِيمِ صَداكَ قُلُوبٌ، عَبَقَتْ مِنْهُ، وَهامَتْ بِحَلاوَتِهِ، فَتَناثَـرَ الجِسْمُ رُوحاً وَجَسَداً، ثُمَّ عَرَجُوا بِكُلِّهِم إِلَيْكَ.

وَما بَيْنَ البَـقِيـعِ تَناثَـرَتْ عَبَراتُـكَ مَعَ دُمُوعِكَ الطّاهِرَةِ عَلى وَجَناتِ القَمَرِ لِأَبِيكَ وَأُمِّكَ، وَالحَجُونُ تَلِيهِ زَفَراتُكَ عَلى عَمِّكَ أَبُو طالِبٍ وَزَوْجَتِكَ خَدِيجَةَ.

ثُمَّ تَنْظُرُ بِمَلَكُوتِ قَلْبِكَ ذلِكَ الضِّلْعِ الـمَكسُورِ، وَهُوَ يَنْـزِفُ دَماً تَحْتَ شَجَرِ الأَراكِ الّذِي قَتَلُوهُ، وَسَقُوا ثَراهُ دِماءَ البَضْعَةِ.

وَلَـم وَلَنْ تَنْدَمِلْ جِراحُكَ الكَلْمى بِشَوْقِ اللِّقاءِ، حَتّى يَبْزُغُ الـمُنْتَظَرُ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

كَوْثَرُ الرُّوح

خُلِقَتْ بِحُبِّكَ أَكْوانٌ بِقَلْبِي، وَشُمُوسٌ شَعَّتْ بِالبَيانِ مَعانِيها، وَنُجُومٌ فِي رِياضِ فُؤادِي، تَنْثُرُ البِشْرَ، فَبِكَ عَرَفْتُ اللهَ، فَأَنْتَ الحَقِيقَةُ، وَأَنْتَ الحَياةُ.

بِكَ شَعَّتْ دَياجِي النُّفُوسَ، فَارْتَوَتِ الحَياةَ.

عَبْدُكَ يا سَيِّدَ الكُلِّ، يا جَنَّةَ الهائِمِ، يا غَيْثَ الوَرى.

نَفَرْتُ إِلَيْكَ، وَهَوَيْتُكَ مُنْذُ الذَّرِّ، وَتَقَلَّدْتُ وِشاحَ حُبِّكَ؛ لِأَكُونَ آحاداً مَعَ الأَمْلاكِ، أُولئِكَ الّذينَ سَجَدُوا لَكَ، حِينَما كُنْتَ الرُّوحَ، وَالنُّورَ، وَالكَلِمات.

يا أيُّها الطُّورَ، يا حم، يا رَحْـمَةَ الحَـنّانِ.

أَعْيَيْتَ خَيالِي وَصْفاً لِسَناءِكَ، وَطَأْطَأَتْ كُلُّ القَوافِي فِي ظِلالِكَ.

إِنَّ الكَوْثَرَ دُمُوعَ العِشْقِ إِلَيْكَ، يا مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ، لَهَفاتِي نِيلٌ، وَاِسْمُكَ العَذْبُ فُراتٌ.

يا أُنْسَ النَّفْسِ، تَجاذَبَنِي الحَنِينُ إِلَيْكَ، يا مَنْ صُنِعْتُ إِلَيْكَ.

قالَ اللهُ، تَعالى اِسْمُهُ الـمُقَدَّسُ: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً**﴾ سورة الطور: الآية ١٩.

فَأَكَلْنا حُبَّكَ مَنْهُومِينَ، لا نَشْبَعُ مِنْ طِيـبِهِ، وَشَرِبْنا عِشْقَكَ نُوراً، فَشَعْشَعَ فِينا، ثُمَّ عَرَجْنا بِهِ إِلَيْكَ.

وَسَرَتْ خَلْفَكَ الأَرواحَ، بِأَجْسادٍ فَنَتْ لِلْخُلُودِ، صُوَراً تُشْرِقُ بِوُدِّكَ، كَأَنَّها يَواقِيتٌ، تَطُوفُ حَوْلَهَا الـمَلائِكُ تَعْبَقُ مِنْها، عِطْرَ الهَناءِ، لِتَسْجُدَ فِي رِحابِكَ، تَـتْرى، كَيَوْمِ النَّشْأَةِ الأُولى، وَيَوْمَ بَلى قُلْنا وَقالُوا.

يا ضِياءَ الآفاقِ وَآياتِهِ، يا باءَ الكِتابِ، يا سِرَّ لَوْلاكَ.

يا كائِناً لِذاتِهِ كانَتْ كُنْ، لِلْكَوْنِ وَالكائِناتِ، وَأَزْهَرَتْ مِنْ سَناكَ قَوائِمُ عَرْشٍ، حَـمَلْتَ خَزائِـنَهُ سِرّاً، فِي غَياهِبِ السُّرادِقِ.

أَظْهَرَكَ القَيُّومُ كَيْ تَفِيضَ الـمَعانِي وُجوداً، فَتَطُوفَ الـمَلائِكُ بِتَسْبِيحِكَ، وَبِكَ لِأَصْلِ نُورِكَ يُهَلِّلُونَ.

وَأَوْجَبَكَ الرَّبُّ فَرْضاً، فَكُنْتَ الصَّلاةَ، وَصَوْمِي شَوْقٌ إِلى بَهاءِكَ.

يا جَـمالَ الكَمالِ، وَكَمالَ الجَمالِ، واحِدٌ لَيْسَ لَكَ شَبِيهٌ، بِلا حُلُولٍ، فَرْدٌ فِي الصِّفاتِ، بِلا اِتِّحادٍ، عَبْدٌ لِلْواجِبِ الوُجُودِ.

مَوْلَى الكُلِّ، فِي كُلِّ هَيْئَةٍ، لِكُلِّ عالَمٍ، أَنْتَ وَنَفْسُكَ، كِلاكُما أَبَوانا.

يا شَهِيقَ الشّائِقِ الـمُتَمَنِّي وَمْضَةَ عَدْنٍ، يا يُوسُفَ العَوالِـمِ.

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ آيَتُكَ مُبْصِرَةً، أَيُّها الشَّمْسُ عَشِقْنا ضُحاكَ، وَلَمّا ماجَ الطَّوْدُ اِسْتَوَتْ نَفْسِي عَلى نَهارِكَ الّذي جَلّاها، فَذابَتْ هِياماً بِقَمَرِكَ الـمَرْهُوبِ.

يا سَهْلَ اللَّوْحِ، وَمِدادَ القَلَمِ، يا حِلْماً خِزانَتَهُ عِلْماً، أَنْتَ الكَلِمَةُ، وَالبابُ، أَنْتَ الرَّحْـمَةُ، أَنْتَ الأَمِينُ.

إِنَّ عَيْناً بَكَتْ بِمَحَبَّتِكَ لا شَكَّ أَنْتَ ناظِرُها، وَكُلُّ كِتابٍ لِوَحْيٍ أَنْتَ فِيهِ الغايَـةَ.

يا مَدِينَةَ الـحُبِّ وَالسَّلامِ، يا قُبَّـةَ الأَفْلاكِ، وَقُطْبَ الوُجُودِ، يا طَرِيقَ الـخَلاصِ.

سَلَكْتُ إِثْـرَكَ لِأَمْـحُو سَوادِي، وَأَرْتَـعُ بِظِـلِّ هَـواكَ.

يا نُوراً بِلا ظِـلٍّ، أَنْتَ الـحَياةُ، وَالـمَـوْتُ قِيامَـةُ مَنْ لَمْ يَـرَكَ.

أَنْتَ الـجَنَّـةُ، وَالنّـارُ تَأْكُلُ مَنْ أَبْغَـضَكَ.

الفَصْلُ الخامِسُ

نَجْوى هائِمٍ

ضَمَمْتُ ذِكْراكَ بَيْنَ الضُّلُوعِ، فَحَنَّتْ إِلَيْكَ شَراسِيفُها.

وَأَذَّنْتُ بَيْنَ الـمَلَإِ، مُرَتِّلاً ثَلاثاً بِنَحِيبٍ، هاتِفاً.

ذابَ قَلْبِي فِي هَواكَ يا رَسُولَ اللهِ.

وَقَدْ أَوْثَقَنِي شَوْقِي، فَما خَشِيتُ مِمّا أُقاسِي، فَرُوحِي أَنْتَ، وَخُرُوجُ رُوحِي سَبَباً إِلى لِقائِكَ.

يا بَسْمَةَ الـمَلَكُوتِ، يا نُورَ الـمُلْكِ.

تَصَدَّعَ قَلْبِي، لِأَفْنى بِحُبِّكَ، فَأَحْيا أَبَداً.

آمَنَ بِكَ النَّبِيُّونَ، وَخَطُّوا مَواثِيقَهُمُ.

وَرَفَعَ اللهُ ذِكْرَكَ، وَكُنْتَ رَسُولَهُ، وَخاتَمَ الأَنْبِياءِ.

فَأَنْتَ مِنَّةُ اللهِ العُظْمى، لَمّا بَعَثَكَ، تَتْلُوا آياتِهِ، وتُعَلِّم.

يا صَوْتَ الكِتابِ، يا وِعاءَ الحِكْمَةِ، قَشَعْتَ ظَلامَ القُلُوبِ بِسِراجِكَ.

شَرِيعَتُكَ السَّهْلَ، وَمَحَبَّتُكَ الـمَعِينَ.

إِنَّها عُهُودُنا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَقَدْ حَجَبَتْنا الغُيُوبُ، وَأَعْمالُنا، عَنِ الوُصُولِ إِلَيْكَ.

ذُرِئْنا لَكَ، فَانْتَشَرْنا بِكَ، وَوَحَّدْنا بارِئَنا بِتَعْرِيفِكَ.

فَسَلامٌ عَلَيْكَ يَتْلُو سَلاماً، وَأَلْفُ صَلاةٍ، أَبْتَهِلُ أَنْ تَصِلَكَ، وَتَراها.

أَيُّها الحاكِمُ: أَحْبَبْناكَ، فَسَلَّمْنا لَكَ، وَبِكَ أَحْبَبْنا اللهَ، وَآمَنّا.

وَقَفَوْنا إِثْـرَكَ، لِـيَـرْضَـى عَنّا، كَما رَضِيناهُ.

فَطاعَتُكَ رِضاهُ، وَدِينُهُ الـحُبُّ، لَكَ، وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ، حُجَجِ اللهِ، وَالأَدِلّاءِ عَلَيْهِ، وَمَحالِّ مَعْرِفَتِهِ، الـمُخْلِصِينَ لَـهُ، وَالـمُظْهِرِينَ لِأَمْرِهِ، وَالـمَثَـلَ الأَعْلى، وَرَثَـةَ الأَنْبِياءِ، وَأَبْوابَ الإِيمانِ.

أَطْرُقُ بَابَ الكَرِيمِ بِحُرُوفِ اِسْمِكَ الَّتِي يَعْشَقُهَا، لِيُجِيبَ نِدَائِي، وَأَنَا أُرَدِّدْ:

أَيْ رَبِّ بِمُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ، عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

هَبْنِي رِضَاكَ، وَحُسْنَ لِقَاكَ، وَجُدْ عَلَـيَّ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ يا كَرِيمُ.

البابُ الثَّالِثُ

المَوَدَّةُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ: بَلاسِمُ الرَّسُولِ.

الفَصْلُ الثَّانِي: الـنُّـورُ الأَوَّلُ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: مَودَّةُ القُرْبى.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: مَقْعَدُ صِدْقٍ.

الفَصْلُ الخامِسُ: الدَّمْعَةُ الشَّهيدَةُ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

بَلاسِمُ الرَّسُولِ

نَبِيٌّ يَجْلِسُ عَلى التُّـرابِ، وَيَعُودُ الـمَرِيضَ.

وَيَلْبَسُ مالَمْ يُفَرِّقْ بَيْـنَهُ وَبَيْنَ بُسَطاءِ قَوْمِهِ.

وَيأْكُلُ كَفَقِيرِهِمْ، وَيُصَلِّي، وَيَبْكِي.

قِدِّيساً، يُصَلِّي عَلَيْهِ الرَّبُّ، وَمَلائِكَتَهُ.

وَيُحاكِي الـمَلائِكَةَ، وَالـجِنَّ، وَالـحَيْواناتَ، وَالنَّباتاتَ، وَالـجَماداتَ.

نُورٌ يَمْشِي عَلى الأَرْضِ، بِلا ظِلٍّ.

فِعْلُهُ، وَقَوْلُـهُ، وَتَقْرِيرُهُ، حُجَّةٌ، وَوَحْيٌ، وَعِلْمٌ، وَتَبْلِـيغٌ، وَفَرِيضَةٌ.

لا يَسْهُو فِي قَوْلٍ، وَلا يَنْسَى، وَلا يَنامُ قَلْبُهُ.

وَلَيْسَ لِلشَّيْطانِ عَلَيْهِ سُلْطانٌ.

مَلأَ قَرْنَيْهِ جَواهِرَ الـخَزائِـنِ، مِنْ عِلْمِ السُّرادِقِ.

وَأَوْجَبَ الـمَعْرِفَةَ، لِتَحْيا النُّـفُوسُ مِنْ الوِلادَةِ إِلى الوِفادَةِ، عَلى الـحَقِّ العادِلِ.

عَمِلَ راعِياً، وَتاجِراً، وَكانَ مَبْدَأُ رِسالَتِهِ اِقْرَأْ، وَمَبْدَأُ ظُهُورِهِ الـمُبارَك.

وَهُوَ السَّيِّدُ الّذي بِعَدْلِهِ سادَ القُلُوبُ، وَالصّادِقُ الأَمِينُ.

وَالوَفِيُّ الّذي ذَرَفَ لَئالِيء الدُّمُوعَ عَلى وَطَنِهِ، وَأَحِبَّتِهِ، الّذينَ وَهَبُوهُ أَنْفُسَهُمْ، وَأَمْوالَـهُمْ، إِسْناداً لِـدَعْوَتِـهِ.

﴿**يا أَيُّها الـمُزَّمِّلُ**﴾ سورة الـمزمـل: الآية ١. بَلَّغْتَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.

وَكُنْتَ شاهِداً، وَمُبَشِّراً، وَنَذِيراً، وَداعِياً، وَمُعَلِّماً، وَفارِساً، وَهادِياً، وَمُسْتَغْفِراً لِلَّذِينَ آمَنُوا.

أَنْتَ سِرُّها لِقُرَيْشٍ، وَشَرَفُها لِـهاشِمٍ، وَأَمِينُها لِمَكَّةَ، وَكَرِيمُها لِلْبَطْحاءِ، وَفَخْرُها وَعِزُّها لِلْعَرَبِ.

يَمْتَزِجُ طِيبُ خُلُقِكَ بِلُطْفٍ للرّاشِفِ مَذاقَهُ.

وَقَدْ عَظَّمَ اللهُ فِي القُرآنِ أَخْلاقَكَ.

وَالغَرِيبُ أَنَّ الكُلَّ يَقْرَأُ حَياةُ الأَعْلامِ، وَيَتَتَبَّعُوا أَخْبارَهُمْ وَآثارَهُمْ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْ رَأْسِ العِلْمِ وَالـجَمالِ وَالكَمالِ.

أُنْزِلَ عَلَيْكَ الفُرْقانَ، ثُمَّ أَظْهَرَ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، بِالفَتْحِ الـمُبِينِ، حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ.

الفَصْلُ الثَّاني

النُّورُ الأَوَّلُ

مِنْهُ بَزَغَ الفُراتُ لِيَسْقِينا، وَتَنْـبُتُ أَوْراقَ الزَّيْتُونِ، وَتَنْغَرِسُ الـمَوَدَّةُ فِي البُطَينِ الأَيْمَنِ، بِجَوْهَرِ الحَـقِيقَةِ الّتي مَلَكَ بِها سُلَيْمانَ، وَخَلَصَ أَخْنُوخُ، وَرَسَتْ سَفِينَـةُ نُـوحٍ.

فَمَنْ مَلَكَ حُبَّهُ مَلَكْ، وَمَنْ فَـرَّطَ فِيهِ هَلَكْ.

وَما بَعْدُ هابِيلَ، حَتّى عَهْدُ بابِلٍ، وَأَكَدٍ، وَآشُورٍ، وَأُمَمٍ مِنْ بَعْدِ شالِحٍ، وَعابِرٍ، وَتارِحٍ، وَإِبْراهِيمَ الّذي نَظَرَ مَلكوتِ اللهِ.

واجْتَمَعَ عِنْدَ إِسْماعِيلَ فِي مَوْطِنِهِ جَبَلَ فارانَ عِلْمُ الـمَعْرِفَةِ، بِالـمَوَدَّةِ الـمُحَمَّدِيَّـةِ، الّتي حَـمَلَها يَعْقُوبُ، حَتّى ابْيَضَّتْ عَيْناهُ شَوْقاً لِلُقْياهِ.

وَفاضَ الـجَمالُ عَلى يُوسُفَ حِينَما ساحَتْ رُوحُهُ بِجَمالِ سَيِّدِ الرُسُلِ، فَهامَتِ الأَبْصارُ وَالبَصائِرُ.

وَذابَ فُؤادُ زُلَيْخا وَقْتَما تَمْـتَمَ يُوسُفُ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَأَباحَ مُوسى سِرِّ الـمَحْمُودِ لِرَعِيَّتِهِ لَمّا تَـجَبَّـرَ فِرْعَوْنَ وَاسْتَعْبَدَهُمْ، وَقالَ لَهُمْ مُوسى صَلُّوا عَلى أَحْـمَدَ تَنْجُو.

وَإِنَّما كانَتْ عَصاهُ ثُعْبانَ الهَوى، تَلْقَفُ القُلُوبُ الّتي لَمْ تَفْقَهِ الـحُبَّ لِلّهِ بِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَجاءَ مِنْ بَعْدِهِ عِيسى لِيَشْفِي بِهِ ما أعْيا أَلْبابَ أُولِي الحِجى، وَتَـخْضَـرُّ الأَرْضُ.

وَيَوْمَ رَنَّ إِبْلِيسُ، ومُنِعَتِ السَّماءُ، أَشْرَقَ فَجْرُ الظُّهُورِ لِلنُّورِ الأَوَّلِ، فَسَعِدَ الـمُنْتَظِرُ، وَباتَ بِقَلْبِ الرُّعْبِ ناظِرَ النُّجُومِ.

وَلَمْ تَسْكُنِ الـمَلائِكُ فِي مَعارِيجِها، حَيْثُ وُلِـدَ الكَمالُ.

كَأَنَّهُ شاءَ كَيْفَ يَكُونُ، الرَّحْـمَةُ وَالطُّهْـرُ، رَسُولُ الـمُبْدِعِ الـخَلّاقِ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مَوَدَّةُ القُربى

يَخْلُقُ اللهُ أَبُونا آدَمَ، وَيُرِيهِ أَنْواراً، تَمْضِي الدُّهُورُ عَلَيْهِ وَهُوَ غارِقٌ فِي جَمالِها.

وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ، يا آدَمُ: أَوْصِ إِلى شَيْثٍ، فَأَوْصى أَبُونا إِلَيْهِ العُهُودَ وَالحُبَّ لِلْأَنْوارِ.

ثُمَّ نَقَلَ العَهْدَ شَيْثٌ إِلى إِبْنِهِ شَبَّانَ، الّذي أَوْلَدَهُ مِنْ زَوْجَتِهِ الحَوْراءَ، التي أَنْزَلَها اللهُ مِنَ الـجَنَّـةِ.

وَأَوْصَى شَبَّانٌ إِلى محلثَ، وَمِنْهُ إِلى محوقَ.

ثُمَّ غثميشَا، وَسَلَّمَها أَخْنُوخَ بَعْدَهُ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ، عَلَيْهِمُ جَمِيعاً أَزْكى الصَّلاةَ وَالسَّلامَ.

تَلاهُ ناحورَ وَصِيّاً، ثُمَّ نُوحٌ بَعْدَهُ، وَمِنْهُ إِلى سامَ، بَعْدَهُ عثامرَ.

وَأَوْصَى إِلى برغيثَاشَا، وَمِنْهُ لِيافِثَ.

ثُمَّ بَرَّةَ، تَلاهُ جَفِسيةَ، فَسَلَّمَها عِمْرانَ.

وَدَفَعَها إِلى إِبْراهِيمَ، وَمِنْهُ لِإِسْماعِيلَ.

ثُمَّ إِسْحاقَ، فَوَصَّى لِيَعْقُوبَ، وَمِنْهُ لِيُوسُفَ.

ثُمَّ إِلى بَثْرِياءَ، مِنْ بَعْدِهِ شُعَيْبَ، فَسَلَّمَها مُوسَى، بَعْدَ أَنْ أَوْلَدَتْهُ يُوكابِدْ، وَنَشَأَ مَعَ أَخِيهِ هارُونَ.

وَتَسَلْسَلَتِ الوَصايا مِنْ بَعْدِ مُوسَى، فَأَوْصَى لِيُوشَعَ، وَهُوَ أوصى إِلى داوُدَ، وَمِنْهُ إِلى سُلَيْمانَ.

ثُمَّ آصَفَ، مِنْ بَعْدِهِ زَكَرِيّا، فَدَفَعَها إِلى عِيسَى، وَمِنْهُ لِشَمْعُونَ.

ثُمَّ إِلى يَحْيَ، وَبَعْدَهُ مُنْذِرَ، ثُمَّ سُلَيْمَةَ، بَعْدَهُ بُرْدَةَ.

وَأعطى بُردةَ عُهُودَ الـمَوَدَّةِ مُنذُ آدَمَ، مَخْتُومَةً مِنْ جَمِيعِ الأَنْبِياءِ وَأَوْصِيائِهِم إِلى خاتَمِ الأَنْبِياءِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

بِخَتْمِ أَلْفِ أَحْمَدَ، وَثَنَّى بِعَهْدِ حَاءِ الـحُبِّ مِنْ اِسْمِهِ، وَمِيمِ الـمَوَدَّةِ لِآلِـهِ، وَدَالِ الدِّينِ الَّذِي أَسَاسَهُ حُبُّهُ وَحُبُّ آلِهِ الأَكْرَمِينَ.

وَيَهْبِطُ جَبْرائِيلُ بِوَحْيٍ مِنَ السَّماءِ:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبينَ﴾ سورة آل عمران: الآية ٦١.

فَأَخْرجَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأَنْفُسِ مَعَهُ وَصِيَّهُ أَمِيرَ الـمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً، وَمِنَ البَنِينِ سِبْطَيْهِ الحَسَنَ وَالـحُسَيْن، وَمِنَ النِّساءِ اِبْنَتَهُ فاطِمَةٌ.

وَهؤُلاءِ فَقَطْ مِنَ النّاسِ جَمِيعاً، فَهُمْ أَهْلُهُ، وَلَحْمُهُ، وَدَمُهُ، وَنَفْسُهُ.

وَهُمْ مِنْهُ، وَهُوَ مِنْهُمْ.

وَتَارَةً أُخْرَى يَهْبِطُ الأَمِينُ، وَيُوحِي إِلَى الصّادِقِ الأَمِينِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

وَلَـمّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةَ جَمَعَهُم رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَّلَهُمْ مَعَهُ فِي كِساءٍ، وَقالَ:

﴿اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَهَؤُلَاءِ أَهْلِي وَعِتْرَتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً﴾.

المصدر: الأمالي، الطوسي، المتوفى ٤٦٠ هجرية، الطبعة الأولى: ص ٥٦٥ المجلس ٢١ يوم الجمعة الحادي عشر من صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وَلَمْ يَكُنْ تَحْتَ الكِساءِ إِلّا فاطِمَةَ وَأَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوها.

فَرَتَّلَ الأَمِينُ لِوَحْيِ اللهِ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلى:

﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْت﴾ سورة هود: الآية ٧٣.

وَكانَتْ خاتِمَةُ وَصايا الرَّبِّ فِي كِتابِهِ الخاتِمِ لِكُلِّ كُتُبِ السَّماءِ:

﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ سورة الشورى: الآية ٢٣.

فَقالَ النَّبِيُّ الأَعْظَمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

﴿مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِي حُشِرَ مَعَنا، وَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِأَوْصِيائِي مِنْ بَعْدِي ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقى﴾ سورة البقرة: الآية ٢٥٦﴾

المصدر: كفاية الأثر، الخزاز، المتوفى ٤٠٠ هجرية، نشر بيدار: ص ٧٤.

إِنَّ الـحُبَّ لَـهُمْ وَلِأَنْوارِهِمْ يَنْفَعُ فِي كُلِّ العَوَالِـمِ، وَآثارُهُ مَعَ الأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ.

وَهُوَ الـمَجْدُ الَّذِي تَتَوَارَثُهُ السُّلَالَاتُ الأَصِيلَـةُ النَّـسَبِ، الطَّـيِّـبَةُ الـمَوْلِـدِ.

وَتَبْقَى آثَارُ الأَصْوَاتِ وَالـحُرُوفِ بَعْدَ رَحِيلِ أَرْبَابِها مَعَ الأَثِـيرِ، يَعْبَقُ مِنْهَا، وَلَهُمْ مِنْهَا أَثَـرٌ.

وَهُمْ يَطُوفُونَ مَا بَيْنَ عَوَالِـمٍ وَعَوَالِـمٍ، يَنْتَظِرُونَ العَوْدَ تَحْتَ ظِلَالِ جَمَالِـهِمْ، عَلَى كَمَالِـهِمْ فَيْضَ الصَّلَوَاتِ.

وَهَذِهِ الأَنْوارُ لَـمَّا تَجَلَّتْ غَشَتِ الأَبْصَارَ، وَطِيبَها يَضُوعُ فِي الأَرْجَاءِ.

وَمَنْ لَـهُ قَلْبٌ يَرَاهَا.

تَارَةً لَا يَفْقَهُ إِلَّا شِدَّةَ النُّورِ.

وَأُخْرَى يُمَيِّـزُهَا بِهَيْئَاتِها.

وَيَرْقَى كُلُّ عَامِلٍ حَتَّى يَبْلُغَ الشَّجَرَةُ الطَّـيِّـبَةُ، وَيَهْنَأُ بِثِمَارِهَا.

بَعْدَمَا يَلْتَقِي أَبانا الـمُنْذِرَ، وَوَصِيِّهِ الـهَادِي، وَلَهُ يَنْبَسِطُ البَيَانُ فِي مَعْنَى قَوْلِ الـمُصْطَفَى لِبَدْءِ الوُجُودِ بِنُورِهِ، وَخَتْمِهِ بِكَمَالِ ظُهُورِهِ:

﴿أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَـحَـقُّـنَا عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَيْ وِلَادَتِهِمْ، فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ إِنْ أَطَاعُونَا مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، وَنُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِيَّـةِ بِـخِـيَارِ الْأَحْرَارِ﴾

الـمصدر: تفسير الإمام العسكري عليه السلام، الشهيد ٢٦٠ هجرية، الطبعة الأولى: ص ٣٣٠.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

مَقْعَدُ صِدْقٍ

القَلْبُ السَّلِيمُ، هُوَ: الـمِشْكاةُ الَّتِي يَنْـبُعُ مِنْها عِشْقُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَيَتَوَهَّجُ بِالـحُبِّ، عَزِيزاً مُكَرَّماً.

وَمَظْهَراً: ﴿**لَـهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ**﴾ سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

وَمُظْهِراً: ﴿**لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الـمَوَدَّةَ فِي القُرْبى**﴾ سورة الشورى: الآية ٢٣.

وأصْلَ: ﴿**ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ**﴾ سورة سبأ: الآية ٢٧.

لِيَكُونَ: ﴿**مِنْ شِيعَتِهِ**﴾ سورة الصافات: الآية ٨٣.

وَتَكُونَ: ﴿**لَـهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ**﴾ سورة البقرة: الآية ٢٦٦.

﴿هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَوْمُ الْـخُلُودِ لَهُمْ ما يَشاءُونَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيد﴾ سورة ق: الآية ٣٢ - ٣٥.

لِـمَنْ كانَ مُحَمَّدٌ مَوْلاهُ، وَوَصِيَّهُ لَهُ أَمِيراً، فَهُوَ القائِلُ:

﴿مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِـيٌّ مَوْلاهُ﴾

الـمصدر: الكافي، الكليني، الـمتوفى ٣٢٩ هجرية، الطبعة الرابعة: ج ١ ص ٢٨٧ ح ١

وَمَنْ ضَلَّ سَبِيلَ الـمَوَدَّةِ، **﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها﴾**
سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

اِجْـمَعِ الـحُبَّ بِكُلِّ ذَرّاتِهِ فِي شَراسِيفِ الأَعْضاءِ، وَما بَيْنَ الضُّلُوعِ.

وَلْتَكْتُبْ قَطَراتِ دَمِكَ فِي قَلْبِكَ حُبَّكَ الـخالِـدُ:

لَكَ وَحْدَكَ، يا مُحَمَّدُ! قَلْبِي يَذُوبُ.

وَبِقَلْبِي لِابْنِ عَمِّكَ عَهْدِي.

وَلِفاطِمَةَ وَالـحَسَنَيْنِ وَجْدِي.

أَكْتُبُ حُرُوفِي، وَأَصُوغُها ذَهَباً.

فَكَمْ مِنْ وَجْدٍ مَزَّقَتْهُ أَسْفارِي.

وَكَمْ مِنْ أَمَلٍ غَدى أَلَـماً، إِلّا إِلَيْكَ.

فَأَنْتَ الوَفِيُّ، وَالصّادِقُ الأَمِينُ، وَفِيكَ النَّظْمُ عَذْبٌ، يا أَمَلِ القُلُوبِ.

حَياتُكَ الـحُبْ، وَحُبَّكَ الـحَياةَ.

سَأَشْرَبُ فِي شَوْقِي الدُّمُوعَ.

سَأَرْسِمُ فِي صَحْراءِ حُرُوفِي الأَمَلَ.

سَأَبْقى أَنْحَتُ فِي وَجَناتِي رِسالاتِي.

سَأَكْتُبُ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ أَوْراقِ الشَّجَرْ.

وَما بَيْنَ أَرْكانِ الشَّوْقِ حَنايا، تَخْتَفِي فِيها الأَرْواحَ.

تَضُمُّ أَعْطافُها الوَجْدَ الّذِي عَكَفَتْ عَلَيْهِ.

كَيْ تَرْتَوِي بِنَسِيمِ الاسْمِ الـمُقَدَّسِ:

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَحَبِيبُهُ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِم بَلْسَمٌ.

يَصْدَحُ مِنْهُ عَبَقُ الوِلايَةِ.

وَيَشُعُّ مِنْهُ نُورٌ مَلَكُوتِيٌّ.

مِنْهُ وُلِدْنا، وَإِلَيْهِ خُلِقْنا.

أَحْبَبْتُكَ مَعَ آلِكَ.

وَلَـمّا والَيْتُ آمَنْتُ.

وَهَلِ الدِّينُ إِلّا الـحُبَّ، لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ.

فَأَنْتَ القائِلُ لِعَلِيٍّ وَصِيُّكَ، وَصِهْرُكَ، وَأَخُوكَ، وَنَفْسُكَ الَّذِي باهَلْتَ بِهِ، وَبابُكَ:

﴿أمَا عَلِمْتَ أنَّ مَنْ أحَبَّنَا، وانْتَحَلَ مَحَبَّتَنا أسْكَنَهُ اللهُ مَعَنا، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ سورة القمر: الآية ٥٥. ﴾

الـمصدر: شواهد التنزيل، الحسكاني، الـمتوفى ٤٩٠ هجرية، الطبعة الأولى: ج ٢ ص ٤٧٠ ح ١١٤١.

وَحَتّى أَنْ تَرْسُوا سَفِينَةُ الوَجْدِ وَالوَفاءِ فِي ميناءِ اللِّقاءِ، وَتَحْظَى بِالسَّعادَةِ.

بَعْدَما كانَتْ تَهِيمُ فِي بِحارِ الصِّدْقِ بَيْنَ أَمْواجِ الشَّوْقِ، نَـحْوَ جَـمالِـهِ.

تَطَهَّرْ بِحُبِّهِ، وَاجْلُوا رَيْنَ الغَفْلَةِ عَنْ صِلَتِه.

وَأَبْلِغْ مَنْ حَوْلَكَ عَنْهُ؛ لِيَتَجَلْبَبَ النُّورَ.

كَما غَشاكَ بِالْـمَوَدَّةِ لَـهُ ولِآلِـهِ.

وَاخْلَعْ الذُّنُوبَ، وَارْقَ مِنْ ظُلُماتِها إِلَى النُّورِ.

وَاغْتَسِلْ مِنْها، وَتَحَرَّرْ مِنْ قُيُودِها بِالتَّوْبَةِ، وَالزَّكاةِ، وَكِلاهُما فِي الصَّلاةِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِم.

الفَصْلُ الخامِسُ

الدَّمْعَةُ الشَّهيدَةُ

في سُرادِقِ الذَّرِّ دَمْعَةُ عِشْقٍ

عَرْشُها قَلْبِي

تَشَرْنَقَتْ لِتُولِدَ الآلاف

وَحِينَما وُلِدْتُ أنَا

عَرَجَت إِلى آماقِي؛ لِتُولَدْ شَهِيدَة

دَمْعَةٌ لَطالَما قَبَّلَتْ وَجَناتِي

وَأَنا أُرَدِّدُ أَسْماءً

تُشْرِقُ فِي رُوحِي الحَياةَ

دَمْعَةٌ تَحْمِلُ لاماتَ الصَّبْر

وَهِيَ تُظَلِّلُ بِأَعْطافِها أَشْواقَها

دَمْعَةٌ كَالبَحْرِ

أَمْواجُها تُنْشِدُ عِشْقُها

دَمْعَةٌ مِنْ غَياهِبِ الدَّهْرِ تَجَلَّتْ فِي حَدَقاتِي

حِينَما نَطَقَ الرُّوحُ الـمُقَدَّسُ عَلى لِسانِي اِسْمُ مُحَمَّدٍ

وَرَتَّلْتُ وَجْدِي مُنْذُ الصِّغَرِ

بَدْؤُهُ مُحَمَّدٌ وَآخِرُهُ مُحَمَّدٌ

قالُوا أبْناؤُهُ: مُحَمَّدٌ نَحْنُ وَنَحْنُ مُحَمَّدٌ

وَحِينَما أنْزِفُ عِشْقِي دُمُوعاً، وَأنا أرْتَعُ فِي فِرْدَوْسِ الـجَمَالِ

مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ فاطِمَةٌ حَسَنٌ حُسَيْنٌ

عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ جَعْفَرٌ مُوسَى عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ حَسَنٌ مُحَمَّدٌ

أسْبَحُ فِي فَضاءِ النُّورِ مِنْ مِشْكاةٍ إلى مِشْكاةٍ

وَفِي قَلْبِي مِصْبَاحُ اليَقِينِ

فَتَهْطِلُ مِنْ كَوْثَرِ الزَّفَراتِ دُمُوعاً

أَبَتْ أنْ تَمْضِي شَهِيدَةً إلى فَيْضِ الـحَسَراتِ، إلّا وَقْتَمَا تُشْرِقُ حُرُوفُ العِشْقِ

فَتَزِينُ كَواكِبُها مَلَكُوتَ الوُجُودِ

إنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ تَخْشَعُ حِينَ ذِكْراهُمْ

قَالَ اللهُ القُدُّوسَ:

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾ سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

البابُ الرَّابِعُ

النُّورُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ: سَفينَةُ الـحُبِّ.

الفَصْلُ الثَّانِي: الغايَةُ وَالوِصايَةُ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: وِلادَةُ أُمَّـةٍ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: الكَلِمَةُ الطَّيِّـبَةُ.

الفَصْلُ الخامِسُ: الـحُرُوفُ الـمُقَدَّسَةُ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

سَفينَةُ الحُبِّ

عَبِقَ كُلُّ طَرِيقٍ سَارَ فِيهِ وَتَنَفَّسَ.

يَتِيمٌ ضَمَّ القُلُوبَ تَحْتَ حَنايَاهُ، وَأَصْبَحَ الدِفْءَ لِكُلِّ يَتِيمٍ.

عَشِقَتْهُ حَتّى الرِّمَالُ، وَأَلِفَتْهُ الـجِبَالُ، وَأَنِسَ بِهِ ذَلِكَ الغَارُ، وَهُوَ يَتَضَرَّعُ فِيهِ بِالدُّمُوعِ.

عَقْلُنَا الصَّغِيرِ، وَقَلْبُنَا الـمَلِيءِ بِالـخَطَايا، لَا نَفْقَهُ بِهِمَا الـحُبَّ الإِلَهِي.

وَالَّذِي تَجَلَّى حِينَمَا دَعَا حَبِيبَهُ لِقُرْبِهِ، وَعَرَجَ بِهِ؛ لِيُرِيَهُ مَلَكُوتَهُ، تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى.

﴿**وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى**﴾ سورة النجم: الآية ٧ – ١١.

وَ ﴿**ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى**﴾

سورة النجم: الآية ١٧ – ١٨.

النَّفْسُ وَمَشَاعِرُهَا، مِنَ الـحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، وَسَائِرِ قُوَى البَدَنِ، كَجَسَدٍ بِلا رَأْسٍ، إِنْ لَـمْ تَكُنْ حَيَّةً يُدرَكُ بِهَا مَا حَوْلَهَا، مِمّا ظَهَرَ، وَلَيْسَتْ تَعْرِفُ مَا يَخْفَى.

وَلَـمّا كَانَ القَلْبُ مَعْدِنُ العَقْلِ، ومُديراً لِلْحَواسِ، أَصْبَحَتِ التَّذْكِرَةُ لِـمَنْ لَهُ قَلْبٌ.

قَالَ البارئُ تَعَالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها**﴾ سورة الحج: الآية ٤٦.

وَقَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها**﴾ سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

وَقَوْلَهُ جَلَّ وَعَلا: ﴿**إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾ سورة ق: الآية ٣٧.

فَانْقَطَعَتْ سُبُلِ الـمَعْرِفَةِ، وَلَـمْ يَبْلُغَ سَاعٍ لِلْعِلْمِ ظَاهِرَهُ، أَوْ وَمِيضاً مِنْ بَاطِنِهِ، إِلَّا مَنْ كَانَ حَبِيبُ اللهِ لَهُ نُوراً مَعَ آلِهِ الـهُدَاةِ.

﴿**لَا يَهْتَدِي هَادٍ إِلَّا بِهُداهُمْ، وَلَا يَضِلُّ خَارِجٌ مِنَ الـهُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ**﴾

الـمصدر: الكافي، الكليني، الـمتوفى ٣٢٩ هجرية، الطبعة الرابعة: ج ١ ص ١٩٨ ح ٣.

وَمَـنْ عَـرَفَ مُـحَـمَّـداً تَـبِـعَـهُ.

﴿**يَمْشِي سَوِيّاً عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ سورة الـملك: الآية ٢٢.

وَذلِكَ حُبُّ أَمِيرِ الـمُؤْمِنِينَ، وَوِلَايَتِهِ، مَعَ آلِهِ.

وَهُمْ: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالـمِشْكَاةُ وَمَصَابِيحُ الـجِنَانِ، فَاطِمَةٌ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا، إِلَى الَّذِي يَمْلَأُ اللهُ بِهِ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً.

وَأَصْلُ الدِّينِ وَدِعَامَتَهُ قَوْلُ الكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَوَصِيَّهُ الـمُرْتَضَى عَلِيّاً وَلِيُّ اللهِ، وَالإِقْرَارُ بِما جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالوَلَايَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ، وَالبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِمْ، عَلَى كَمَالِهِمْ وَآلِـهِمْ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ.

وَالإِسْلامُ هُوَ الـحُبُّ، لِلّهِ وَنَبِيِّهِ وَعِتْرَتِهِ.

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيم**﴾ سورة التكاثر: الآية ٨.

حُبُّ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

وَقَالَ تَعَالى: ﴿**وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْؤُولون**﴾ سورة الصافات: الآية ٢٤.

عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ مُحَمَّدٍ، عَلَى أَنْوَارِهِمْ فَيْضُ الصَّلَواتِ وَالتَّحِيَّاتِ.

وَإِنْ جَهِلَ الـمَرْءُ إِمامَهُ ضَلَّ، وأَضَلَّ.

وَيَعْرِفُ نَفْسَهُ لَـمَّا يَعْرِفُ رَبَّهُ، الَّذِي يُرَبِّيهِ، وَيَكْلَأُهُ، وَيَرْعاهُ.

وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّهُمُ اللهُ، لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَاخْتَارَهُ لَأَنْ يَطَّلِعَ عَلَى جَوْهَرِ العُبُودِيَّةِ.

كَسَفِينَةِ نُوحٍ، يَغْرَقُ مَنْ لَا يَرْكَبَها.

كَعَصَا مُوسى تُفْلِقُ القُلُوبَ؛ لِتَكُونَ عَرْشاً، لِعِلَلِهَا، وَسِرِّ وُجُودِهَا.

كَخَاتَمِ سَلَيْمَانَ يُسَخِّرُ الحُبُّ لِأَنْوَارِهِمْ كُلَّ مَا أَحَاطَ الوجُودُ، إِلَى مَنْ أَحَبَّهُمْ.

بِصِدْقِ النِيَّاتِ، وَإِخْلَاصِ العَمَلِ.

الفَصْلُ الثَّاني

الغايَةُ وَالوِصايَةُ

الحُبُّ والزَّمَنْ، وَجْدٌ وَشَجَنْ، والسِّرُّ والعَلَنْ، هَجْرٌ وَحَزَنْ.

فِي سِيرَةٍ لِزُلَيْخَا، حَتّى إِذَا العَظْمُ وَهَنْ.

وَكانَ الهِيامُ، لَـها الرَّجاءُ، وَكانَ الوَطَن.

بَعْدَ السِّنِينَ قَلْبٌ سَكَنْ.

عَجَباً أَراهُ مَلِيكَهُ، حِينَ اللِّقاءِ أَسَرَّها.

وَكَأَنَّها تَحَرَّرَتْ، مِنَ الكَفَنْ.

وَقالَ: زُلَيْخا، كَيْفَ الـهِيامُ وَعَيْنُكِ لا، وَلَمْ تَنَمْ؟

ما تَصْنَعِي؟ هَلْ تَصْبِري؟

إِنْ أَبْصَرَتْ عَيْناكِ نُـورَ الـجَمالِ مِنَ النَّبِيِّ الـمُؤْتَمَن؟

سَكَتَتْ! هُنَيْهَةً، بِغُصَّةٍ، وَأَزْفَرَتْ، بِحَسْرَةٍ.

وَأَذْرَفَتْ دُمُوعاً مآقيها السُّؤالَ، وَمَا اسْمُهُ؟

بِبُهْتٍ أجابَ! يُوسُفُ، وَقالَ: مُحَمَّدٌ.

نُفِضَتْ زُلَيْخا، وَأَشْهَقَتْ، صَدَقْتَ. قالَتْ!

أَجابَها بِبَسْمَةٍ! وَكَيْفَ بَصُرْتِ؟

قالَت: يُوسُفُ، صَوْتُكَ لَـمّا، اِسْمُهُ رَدَّدْ، عِشقَهُ فاضَ، وَحَشا خُلْـدِي.

يُوسُفٌ كانَ البِدايَة، وَسِرَّ الوُصُولِ إِلى الهِدايَة.

إِنَّ البَشِيرَ لَنا غايَة، وَجَمالُ وَصْلِهِ فِي الوِصايَة.

أَنْتَ وَآلُكَ، سِرُّ الـمُبْدِعِ الـخَلّاقِ، الـمُسْتَوْدَعِ فِي الـهَيَاكِلِ، نُوراً.

﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ سورة الكهف: الآية: ١١٠.

فِي ظَاهِرِ الـخِلْقَةِ.

كَيْ لَا تُفَارِقُ الأَرْوَاحَ أَجْسَادَهَا.

وَتَغُورُ الأَنْفُسَ لِـجَلَالِكَ وَجَـمَالِكَ وَسَنَاءِ آلِكَ؛ لِأَنَّكُمْ الأَشْبَاحُ النُّورَانِيَّةِ، وَبِكُمْ أَنَارَتْ قَنَادِيلُ السُّرَادِقِ، قَبْلَ الذَّرِّ، وَالأَرْوَاحِ.

وَأَوْدَعَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَنْوَارَكُمْ، وَكَانَ لَـهَا وِعَاءً.

ثُمَّ أَمَرَ الـمَلَائِكَةَ وَسُكّانَ سَماواتِهِ بَالسُّجُودِ لَهُ، تَوَاضُعاً لِأَنْوَارِكُم.

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَـرَ.

وَنُفُوسُكُمِ الـمُقَدَّسَةَ الـمُطَهَّرَةَ أَوَّلَ مَا أَبْدَعَ البارِئُ، فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرُ خَلْقِهِ.

وَأَنْتُمْ وَاحِدٌ، مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ، وَأَرْوَاحَكُمْ مِنْ أَمْرِ اللهِ.

أَوَّلُكُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَوْسَطُكُمْ مُحَمَّدٌ، وَآخِرُكُمْ مُحَمَّدٌ، وَكُلُّكُمْ مُحَمَّدٌ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

وِلادَةُ أُمَّةٍ

تَخَلَّلَ الزَّمانُ ما بَيْنَ آدَمَ وَالقِيامَةَ، فَجْراً مُخْتاراً وَسَطاً.

سَرَّحَ الظَلامَ بِسِراجِ العَدْلِ، شاهِداً يَوْمَ الإجْتِباءِ، لِأُمَّةٍ وُلِدَتْ شاهِدَةٍ وَمَشْهُودَةٍ وَشَهِيدَةٍ.

عَبَّقَ ضُحاها، وَعَلى جِيدِها خُطَّ اِسْمُها ﴿**الإِسْلامُ**﴾ سورة آل عمران: الآية ١٩.

كَقِلادَةٍ رَصَّعَتْها بَناتُ الثُّـرَيّا، مِشكاةً لِلدَّهْرِ، عَلى مِلَّةِ أَبِيها

﴿**هُوَ سَمّاكُمُ الـمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هذا**﴾ سورة الحج: الآية ٧٨.

أُمَّةٌ تَسَوَّرَتْ مَراتِبُ الرُّسُلِ.

رَسُولُـها رَحْـمَةٌ، كَغَيْثٍ يَهْطِلُ.

رِسالَتَها العَدْلَ، وَالأُخُوَّةَ، وَالسَّلامَ.

لَهِيَ الحَياةُ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ

كَلِمَةٌ، هِيَ سِرُّ بِعْثَةِ الرُّسُلِ، مُنْذُ فَجْرِ البَسِيطَةِ وَخَلْقِ آدَمَ، لَمْ تُطْفَأْ.

إِنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدُ: لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ.

وَلَمّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَبَطَ جَبْرائِيلُ عَلى قَلْبِهِ يُوحِي إِلَيْهِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ سورة الأنبياء: الآية ٢٥.

وَيَوْمَ الفَتْحِ، الّذي حُرِّرَتْ بِهِ البَشَرِيَّةُ، مِنَ الشِّرْكِ وَالظُّلْمِ وَالجَهْلِ، وَعَمَّ النُّورُ بَعْدَ الظَّلامِ.

وَقامَ سَيِّدُ الرُّسُلِ وَخاتَمُ الأَنْبياءِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمُ خَطِيباً، نَصَبَ لَـهُمْ صِراطَهُ، وَأَوْضَحَ لَـهُمُ السَّبِيلَ، وَقالَ:

﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ سورة الـمائدة: الآية ٣.

الفَصْلُ الخامِسُ

الحُرُوفُ المُقَدَّسَةُ

بَيْنَ الأَفْكَارِ ندىً لَنْ تتَجرّدَ الأَفْكارُ مِنْهُ، وَعَناصِرَ تجَمَّعَتْ، حَلَّـلَـهَا القَلْبُ فِي مَلَكُوتِهِ، فَانْشَطَرَ النَّدَى؛ لِيَشُعَّ حَقِيقَتُهُ بَيْنَ كُلِّ الأَفْكارِ.

إِنَّهَا حُرُوفٌ مُقَدَّسَةٌ، تَطَهَّرَ القَلْبُ؛ لِيَقْرَأَهَا، وَانْصَهَرَ الفُؤَادُ شَوْقاً، وَهُوَ يَرْقُبُ مَا سَوْفَ تَكُونُ؟!

وَبَعْدَ هُنَيْهَاتٍ، سَجَدَ القَلْبُ يُقَبِّلُ تِلْكَ الحُرُوفِ، يُقَدِّمُ لَـهَا قَرابِينُ الدُّمُوعِ، يحَتَضِنُ ظِلالُـهَا، كَيْ لا تَنْـتَـثِـرْ!

وَصُراخٌ بِصَمْتٍ يُنَادِي الفُؤَادَ:

أَيُّ حُرُوفٍ يا قَلْبُ تُقَبِّلْ؟

أَيُّ نُورٍ مِنْ سُرَادِقِ الـحَقِّ تُقَدِّسْ؟

أَيُّ شَمْسٍ غَسَلَتْهَا الدُّموعُ؟

فَقَامَ القَلْبُ يُكَبِّرُ وَيُكَبِّرُ وَيُكَبِّرُ.

مِنْ عَلى مِحْرابِ الرُّوحِ، بَيْنَ أَرْكانِ الضُّلُوعِ.

مِنْ سَمَاءِ القُدْسِ الَّتِي فِيها بَرَكَتْ تِلْكَ الـحُرُوفُ.

قَالَ قَلْبِي، فَاعْلَمُوا:

أَيَّتُها القَطَرَاتُ فِي دَمِي؟ أَيُّهَا الفُؤَادُ؟ أَيَّتُهَا الرُّوحُ؟

إِنّ هَذِهِ الـحُرُوفَ كَنْـزٌ، أَهْدَانِيها الرَّبُّ مِنْ فَضاءِ سَعَةِ رَحْـمَتِهِ، مِنْ بَحْرِ وَحْدَانِيَّـتِهِ، وَفِيهَا آثارُ لَـمَعاتُ بَرْقِ القُرْبِ مِنْ أَنْوارِ أَشْبَاحٍ يَطُوفُونَ حَوْلَ عَرْشِهِ.

أَيُّهَا التَّائِهُونَ: إِنَّ هَذِهِ الـحُروفَ نُورٌ، تَسْتَدِلُّوا بِها طَرِيقَ الأَفلاكِ، وَتَسْتَنْزِلُوا مِنْها جُـمُوعَ الأَمْلاكِ.

أَيُّهَا العَارِفُونَ: إِنَّ ذِكْرَهَا بَلْسَمْ، وَنُطْقَهَا طَلْسَمْ، وَلِي شَعَّتْ، وَلَهَا عَرَجْتُ بِقَلْبِي.

إِنَّهَا حُرُوفٌ أَحْبَبْتُهَا، فَرَسَمْتُها فِي لُـجَّـةِ بَـحْرِ الـحُبْ، ثُمَّ رَسَتْ وَاسْتَـقَرَّتْ فِي قَصْرِ الـجَلَالَةِ وَالوَقَارِ.

حُرُوفٌ أَرْبَعَةً، أَرْكَانَ العَرْشِ بِقَلْبِي، لَهَا قَرَّرَ قَلْبِيَ البَقَاءَ، وَمِنْ أَجْلِهَا الـخُلُودَ فِي جَنّةِ العَاشِقِينَ.

لَنْ أَمُوتَ، وَلَنْ تَمُوتَ، إِنَّمـا هُوَ اِرْتِحَالٌ، ثُمَّ لِقَاءٌ مِنْ جَدِيدٍ.

حُرُوفٌ كَالكَواكِبِ، تَزِينُ سَمَاءُ الوَجْدِ، وَرُجُوماً لِكُلِّ أَلْوَانِ الخِدَاعِ.

حُرُوفٌ ذِكْرُهَا طُمَأْنِينَةً، وَلِلْأَسْرَارِ سُرَادِقٌ أَمِينَةً.

إِنَّهَا تَجَمَّعَتْ، كَمَا تَتَجَمَّعُ القَطَراتْ؛ لِتَكُونَ أَنْهَاراً، ثُمَّ بِحَاراً.

وَشَعَّتْ كَالشَّمْسِ بِقَلْبِي؛ لِتُدْفِئَهُ بِالـحَنِينِ.

وَبَانَتْ كَنَظْمٍ لِلنُّجُومِ، وَارْتَسَمَتْ بِعَيْنِي.

حُرُوفٌ أَرْبَعَةٌ عَنَاصِرَ وُجُودِي فَاكْتُمْهَا، لَا تَبُحْ نَدَى الأَفْكَارِ.

مِنْهَا عَرَفْتُ الـحَـقِيقَـةَ، وَفِيهَا وَجَدْتُ الـحَـيَاةَ.

مُ حَ مَّ دٌ

حُرُوفُ الـمَلِيكِ وَالـمُهْجَةِ، حُرُوفُ الـحَبِيبِ الـمُقَدَّسِ، حُرُوفُ الأُلْفَةِ وَالـجَمَالِ.

أُقَبِّلُها، وَأَضُمُّها، وَأَفْدِيهَا.

إِنَّهَا: نِعْمَ النَّدَى فِي حَيَاةِ الأَمَلِ.

فِيكَ إِلَيْكَ، لَا فِي سِوَاكَ، فَاجْمَعْنَا، وَارْزُقْنِي مِنْ فَيْضِ قُدْسِكَ يَا رَبَّ النُّور.

البابُ الخامِسُ

نَشيجٌ وَمِسْكٌ

الفَصْلُ الأَوَّلُ: الطّاهِرَةُ.

الفَصْلُ الثَّانِي: نَشيجُ الـحَجُونِ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: عَهْدُ الوَلايَـةِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: انْقِلابٌ بَعْدَ الرَّحيلِ.

الفَصْلُ الخامِسُ: خِتامُها مِسْكٌ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الطّاهِرَةُ

جَبْرائِيلُ يُغْدِقُ الـحُبَّ عَلى النَّبِيِّ الرَّحْـمَةَ، لِأَنَّهُ يَرى لِلّهِ فِيهِ رِضا، وَيُوحِي إِلَيْهِ وَلِزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ مِنَ اللهِ السَّلامَ، إِهْداءُ الرَّؤُوفِ إِلَيْهِ.

الزَّوْجَةُ التي لَمْ يَكْتُبِ التّارِيخُ عَنْ مُخْلِصَةٍ مِثْلُها لِزَوْجِها.

وَلَمْ نَقْرَأْ فِي سُطُورِ الكُتُبِ عَنْ امْرَأَةٍ وَفِيَّةٍ قَدَّمَتْ رُوحَها وَمالَـها لِرَجُلٍ، وَوَهَبَتْهُ كُلَّ ما تَمْلِكُ.

لِأَنَّها رَأَتْهُ يَهَبُ العالَمَ كُلَّ ما يَمْلِكُ، الـحَياةَ وَالعِلْمَ وَالـحُبَّ وَالـجَمالَ.

وَكانَتْ تَهْطِلُ الدُّمُوعَ عَلَيْهِ كَالـمُزْنِ حِينَ غَيْبَتِهِ.

وَأَضْحَتْ دُمُوعُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْثَـرُ حُرْقَةٍ مِنْ تِلْكَ الدُّمُوعِ، عَلَيْها بَعْدَ فِراقِها.

وَلَمّا تَزُورُهُ بَعْضُ النِّساءِ فَيُكْرِمُ مَثْواهُنَّ، وَيَسْأَلُونَهُ عَنْهُنَّ بَعْضُ النّاسِ: ما خَصَّ اللهُ بِهِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ؟

فَيُجِيبَهُمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُنَّ كُنَّ صَدِيقاتٍ لِخَدِيجَةَ.

يُكْرِمُهُنَّ كَرامَةً لِزَوْجَتِهِ الـمُخْلِصَةِ.

وهو النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ سورة النجم: الآية ٣ – ٤.

فَأَيُّ حُبٍّ يُشابِهُهُ؟

وَأَيُّ قَلْبٍ سَكَنَتْ أُمُّنا الـمُبارَكَةُ الـمُقَدَّسَةُ خَدِيجَةَ الكُبْرى؟

وَإِذا مَا نَظَمُوا آلافَ الهائِمُونَ قَصَصاً، وَمَلاحِـماً، كَالـمَهابَهاراتا، وَرامايانا، وَمَلْحَمَةُ جيسار، وَماناس، وَكاليفالا، وَبيولف، وَجلجامش، لَمْ وَلَنْ تَجِدَ بَيْنَ ثَنايا حُرُوفِها جَـمالاً كَحُبِّ خَدِيجَةَ لِنَبِيِّ الإِسْلامِ، وَحُبُّ النَّبِيِّ العَظِيمِ لَهَا، مُنْذُ أَنْ بَزَغَتْ شَمْسَيْهِما، صَلّى اللهُ عَلَيْهِما وَعَلى آلِهِما ما بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ.

وَكَما خَصَّهُ اللهُ بِخَدِيجَةَ القِدِّيسَةَ زَوْجاً، وَكانَ يُبْلِغُهُ الوَحْيَ سَلامَ الرَّبِّ لَهَا، وَهَبَهُ عَلِيّاً نَسَباً وَصِهْراً وَوَلِيّاً، وَقالَ:

﴿مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِـيٌّ مَوْلاهُ﴾

الـمصدر: الكافي، الكليني، الـمتوفى ٣٢٩ هجرية، الطبعة الرابعة: ج ١ ص ٢٨٧ ح ١

وَفاطِمَةَ الحَوْرَاءَ الإِنْسِيَّة بِنْتاً، وَهِيَ: رُوحُهُ التي بَيْنَ جَنْبَيْهِ.

وَحَسَناً وَحُسَيْناً وَمُحَسِّناً أَسْباطاً وَذُرِّيَّةً، وَأَبْناءَها خُلَفاؤُهُ، قالَ تَعالى:

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ سورة القصص: الآية ٥.

﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

يَوْمَانِ أَسْعَدَا قَلْبَكَ:

الأَوَّلُ: بَعْدَ ثَلَاثِينَ عَاماً مِنْ مَوْلِدِكَ الـمُبَارَكِ، يَوْمَ وُلِدَ فِيهِ وَصِيُّكَ وَصِهْرُكَ:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْـماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾

سورة الفرقان: الآية ٥٤.

وَالثَّانِي: يَوْمَ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ قَائِلًا: زَوِّجِ النُّورَ مِنَ النُّورِ.

وَيَوْمَانِ أَحْزَنَا قَلْبَكَ:

يَوْمَ فَارَقَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ جَـمَالَكَ، وَارْتَحَلَتْ عَنِ الدُّنْيَا.

وَيَوْمَ فَاضَتْ رُوحُ أَبِي طَالِبٍ، عَمِّكَ، وقَدْ مَاتَ النَّاصِرْ.

وقال الله عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الـمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾**

سورة الأنفال: الآية ١٧٤.

وَجَعَلْتَ ذَلِكَ العَامَ خَالِداً فِي سُطُورِ الزَّمَنِ، وَأَسْمَيْتَهُ: عَامَ الحُزْنِ.

وَيَوْماً نِلْتَ بِهِ الرَّجَاءَ، وَحَقَّقْتَ بِهِ المَشِيئَةَ: يَوْمَ خَطَبْتَ النَّاسَ، قَائِلًا:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ سورة المائدة: الآية ٣.

﴿مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ﴾

المصدر: الكافي، الكليني، المتوفى ٣٢٩ هجرية، الطبعة الرابعة: ج ١ ص ٢٨٧ ح ١

الفَصْلُ الثَّاني

نَشيجُ الحَجُونِ

يَوْمٌ كُسِفَتْ فِيهِ الشَّمْسُ، وَخُسِفَ القَمَرُ، وَبَكَتِ السَّماءُ، وَأَبْرَقَتْ، وَأُذْهِلَتِ العُقُولُ، وَالقُلُوبُ، يَوْمَ أَظْلَمَتِ الـمَدِينَةُ، وَنَعى نَادِيها رَحِيلَ الحَبِيبِ.

يَا أَيُّهَا القَمَرُ، يَا مَنْ نَفَحاتُكَ الـمِسْكَ، وَعَرَقاتُكَ اللُّـؤلُـؤَ، وَوَجْهُكَ البَدْرَ، وَالنُّـورَ فِي عَوارِضِكَ.

خُسِفَ الأُنْسُ حِينَما غِبْتَ، وَفَقَدْناكَ كَالأَرْضِ بِلا مَطَرْ.

إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ، عَنْكَ مَسْؤُولُونَ، يَوْمَ قِفُوهُمْ، أَنْ لا يَأْنَسُونَ إلاّ بِكَ.

فَما صَنَعَ الأَغْيارُ، بِدُونِكَ أَذْكاراً، وَلَمْ يُذْعِنُوا إِنْكاراً.

جَبْرائِيلُ نَعاكَ، وَالقَوْمَ يَنْشِجُونَ نَحِيباً، وَبَلَغَتْ قُلُوبَهُمُ الـحَـناجِـرَ بِما فُجِعُوا.

وَما بَيْنَ واقِفٍ بِبابِكَ، يُنادِي:

حَبِيبِي أُهْدِيكَ رُوحِي، لِتَبْقى فَتُغْدِقَ الخَلْقَ عَطْفاً، وَأَمْضِي فِداكَ، وَقَبْلَكَ، فَلَسْتُ أَحْتَمِلُ الفِراقَ.

وَبَيْنَ مَنْ يَجْمَعُ قَوْمَهُ، كَيْ يُصَلُّونَ عَلى نَبِيِّهِمْ صَلاةَ الوَداعِ.

كَثِيرٌ قَدْ تَـناثَـرَ لُـبُّـهُ، لا يَهْتَـدِي صَواباً، مِمّا أَلَـمَّ بِـهِ.

وَلَمّا كانُوا يَحِجُّوا إِلَيْكَ، لِيَنْظُرُوا النُّـورَ فِي وَجْهِكَ الزّاهِرِ، حُبّاً وَشَوْقاً إِلَيْكَ، تَقُولُ:

إِنَّ هؤُلاءِ يَنْفَعَهُمْ حُبِّي، وَيُنْجِيهِمُ اللهُ بِهِ، لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا الصّادِقَ الأَمِينِ.

تَقَلَّبَ صَبْرِي فِي هَواكَ فَفاضَ الدَّمْعُ سَحّاً، بَيْنَ لَوْعَةِ الفِراقِ وَفَرْطِ الفُؤادِ لِيَوْمِ لِقا.

فَفِراقُكَ أَيُّهَا الـماءُ أَجْدَبَ السُّرُورَ، وَتَصَحَّرَتْ رُوحِي بَعْدَ شَرَوقِها بِالغُرُوبِ.

لَسْتُ أَيُّوباً بانَ ضُرِّي، وَتَفَتَّتَ صَبْرِي فَلَسْتُ بِيَعْقُوبَ.

إِنَّ فَقْدَكَ أَبْكى السَّماءَ، وَأَبْكانا، وَلَهُ نَشِيجُ الرُّكْنِ عَلا.

وَتَنَـهَّدَ لَكَ الـحَجُونُ، وَتَـنـاثَـرَ الثَّرى مِنْ بَطْحاءٍ وَطَأْتَها، شَوْقاً لِعِطْرِ نَسِيمِكَ لَمّا كُنْتَ تَهْفُو عَلَيْهِ.

وَالطَّيْـرُ كَالنَّـدَى فَوْقَ الشَّجَرِ هَطَلَ الدُّمُوعَ.

وَالأَرْضُ وَالنَّخْلُ وَالـمِحْرابُ، بانَ فَقْدَكَ فِيهِمْ.

وَحَلَّ الظَّلامُ بَعْدَما أَشْرَقَتِ النّفُوس.

وَمِنْ أَعْظَمِ الأَثَرِ بَكاكَ الدِّينُ، فَلَمْ يَجِدْ بَعْدَكَ مَأْوَى، كَغَرِيبٍ وَعَزِيزٍ ذَلَّ.

إِنَّ مَرْكَبَ الصَّبْرِ فِي بَحْرِ الهَوَى مَطِيَّتِي بِالنَّوازِلِ، أَتَجَرَّعُ بِهِ مَرارَةُ الـمَصائِبِ، كَحُرٍّ لا يَجْزَعُ.

وَما بَيْنَ الدَّمْعِ الأَبْيَضِ، كانَتْ تَسِيلُ أُخْرى حَمْراءَ، فَتَجَلّى لِي مَعْنَى النُّورِ:

﴿**لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾ سورة الكهف: الآية ٦٧.

وَكَيْفَ نَصْبِرُ، فَنَحْنُ الـمَساكِينُ، يَتاماكَ، فَقَدْناكَ.

وَلَسْتُ أَجْزَعُ إِلّا عَلَيْكَ، فَلَنْ تُخْمَدَ نارِي.

وَتَبَدَّدَ كُلِّي فِيكَ إِلَيْكَ؛ لِأَظْفَرَ مِنْكَ بِحُلْمٍ.

أَطُوفُ حَوْلَكَ، أَرْتَشِفُ الشُّعُورَ، لِأَرْتَوِي الحَياةَ.

وَأَنْهَلُ مِنْكَ نَظْرَةً، فِيها الـخُلْـدَ، أُناجِي بِها ذاتَكَ مَا حَيِيتُ.

يا عَقْلَ الكُلِّ، وَالنُّورَ الأَوَّلَ، نارُ وَجْدِكَ عِزُّ الهائِمِ بِكَ.

مَثَلُها نارُ إبراهيمَ أَبِيكَ، حِينَ هَواكَ، فَأَوْرَثَ عِزَّهُ بَنِيهِ.

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الحُبِّ لَكَ باقِيَةً فِي عَقِبِهِ.

عَهْداً، يَشْفَعُوا لـِمَنْ شاءُوا بِهِ، يَوْمَ تُطْوَى السَّماءُ، فَيَكُونُوا مِنَ الآمِنِينَ.

وَبَدَأَتْ مَرْحَلَةُ الاخْتِبارِ، بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ جَمِيعُ الأَقْنِعَةِ.

لِيَرْجِعَ الأَغْلَبُ إِلى ما كانُوا عَلَيْهِ جَهْلاً وَجاهِلِيَّةً.

فَتَبايَنَتْ خُطُوطُ البَيانِ عِنْدَ الكُلِّ، حَتّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلاّ الثُّلَّةَ التي قالَ فِيها وَحْياً حِينَ هَبَطَ النُّـور:

﴿**وَأَصْحابُ اليَمِينِ ما أَصْحابُ اليَمِينِ**﴾ سورة الواقعة: الآية ٢٧.

و ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ**﴾ سورة الواقعة: الآية ١٣ – ١٤.

هؤُلاءِ الّذينَ آمَنُوا مِمَّنْ عاصَرُوا الرِّسالَةَ.

وَمِمَّنْ لَمْ يَشْهَدُوها، بَلْ أَدْرَكَتْ بَصِيرَتَهُمْ يَقِينَ الحَقِّ وَالجَمالِ، فَاخْتارُوا عَلْياءَ الـمَكارِمِ عَقِيدَةً وَمِنْهاجاً.

يَخُطُّوا مِنْ خِلالِهِ الوَفاءَ لِأُمَّةٍ فِي رَجُلٍ مِنْ نُورٍ، يَشِعُّ فِكْراً ما بَقِيَ لِلشَّمْسِ مِنْ شُرُوقٍ.

قَمَرٌ شَقَّ دَياجِيرَ الـجَهْلِ بِالضِّياءِ.

وَبِهِ بَدَأَ الوُجُودُ، وَلَهُ أَوْجَدَهُ الواجِدُ، وَمِنْهُ تَنَفَّسَ إِلَى الأَبَدِ.

لَــمْ يَنْطَفِئْ، وَالقَلْبُ وَالفُؤادُ ما بَيْنَ كَسْفٍ وَخَسْفٍ.

وَالآماقُ تَهْمِرُ دُمُوعَها مِنْ دَمٍ، بِرَحِيلِ النُّــورِ.

والِدُ النُّــورِ، الَّذي مِنْ نُورِهِ أَنارَ النُّورَ، الشَّهِيدُ الــحَبِيبُ.

رَحَلَ؛ لِــيَتْــرُكَ الأَمِيرَ مَعَ الــحَوْراءِ يَحْفِرُوا بِدُمُوعِهِمُ أَخادِيدَ الذِّكْرَياتِ.

رَحَلَ الطَّبِيبُ إِلى القُدُّوسِ، وَتاهَتْ رَعاياهُ فِي سُرادِقِ الشَّوْقِ.

أَيْنَ مُحَمَّدٌ الأَبْ؟

أَيْنَ الدِّفْءُ؟

أَيْنَ الظِّلُّ؟

أَيْنَ الــحَبيبُ؟

ما بَيْنَ أَعْطافِ الــمَدِينَةِ أَلْثِمُ ثَراكَ.

وَأَرْتَمِسُ فِي النَّسِيمِ.

وَأُنادِي بِصَرَخاتٍ تَزِفُّهَا الدُّمُوعَ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا حَبِيبِي، يَا رَسُولَ اللهِ.

سَلامُ الـهائِـمِ الوالِـهِ.

سَلامُ مَنْ يَحْيا بِذِكْرِكَ، وَيَمُوتَ شَوْقاً لِرُؤْياكَ.

فَأَلْفُ سَلامٍ وَسَلامٍ، لَكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ.

لَــمْ يَنْطَفِئْ نُورُكَ، ما دُمْنا نُرَدِّدُ:

أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ.

وَنَحْنُ عَلَى عَهْدِ الوَلايَةِ لِأَمِيرِ الـمُؤْمِنِينَ وَصِيِّكَ الـمُرْتَضى باقُونَ.

لَــمْ يَنْطَفِئْ نُورُكَ، إِنَّهُ الـمَهْدِيُّ بَيْنَنا، كَشَمْسٍ حَجَبَتْها السَّحابُ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

عَهْدُ الوَلايَةِ

جَلَسْتُ عَلَى رَصِيفِ الصَّفَحَاتِ، أَكْتُبُ كَالنَّدَى، فَوْقَ رَفِيفِ الوَرَقِ.

صَرَخَاتٌ صَامِتَةٌ؛ لِأَمْلَأَ مِنْ دَوَاتِي دُمُوعِي حُرُوفاً، أَنْحَتُ فِيهَا:

عُمُرِي ثَوَانِي السِّنِينَ، بِحُبٍّ خَالِدٍ، لِذَرَّاتٍ طَالَمَا سَجَدْتُ بِأَعْتَابِهَا.

عُمُرِي نَحَتَتْهُ الأَيَّامُ بِجُرْحِي عِشْقاً.

كَيْ أَعِيشَ بَيْنَ الدُّمُوعِ فِي سَرَابِ الأَمَلِ عَلَى أَمْوَاجِ القَدَرِ.

فَكَبَرْتُ، وَشِخْتُ كَمَا يَشِيخُ القَلَمُ، حِينَمَا يَكْتُبُ الذِّكْرَيَاتِ.

كُلُّ عُمُرِي لَحْظَةٍ، بَيْنَ أَرْوَعِ الـحُرُوفِ فِي أَعْظَمِ الزَّمَانِ.

أَتَأَمَّلُ، وَأَنَا أَجْـمَعُ الـدُّرَّ وَالـجَوْهَرَ، وأَرْتَشِفُ الـهَوى.

جالِسٌ، أَكْتُبُ بَيْنَ الرُّمُوشِ، عَلَى دَمْعِي عِشْقاً.

بِمِسْكٍ يَعْبَقُ مِنْ دَوَاةِ القَلْبِ.

أَنْحَتُ فِي كُلِّ حَرْفٍ أَكْتُبُهُ خِزَانَةً، لَا تَنْتَهِي.

سِرُّ سُرَادِقِهَا فِي الـمَلَكُوتِ.

أَحْشُوهَا الـحُبَّ، أَسْقِيهَا هِيَامِي.

وَأَفْضَلُ لَـذَّةٍ فِي الـحَـيَاةِ أَنْ أَعِيشَ يَوْماً آخَرَ، وَأَنَا أَتْلُو وَأُرَصِّعُ السُّطُورَ بِقَوْلِي:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وَيَتَجَلَّى جَوْهَرُ الأَمْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ**﴾ سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

أَيْ: صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ.

﴿**وَسَلِّمُوا**﴾ سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

لِلإِمَامِ الوَلَايَةَ، أَيْ: لِعَلِيٍّ: ﴿**تَسْلِيماً**﴾ سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

انْقِلابٌ بَعْدَ الرَّحيلِ

قالَ تَعالى:

﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

لَقَدْ تَرَكْتَ بَيْنَهُمْ اِبْنَتَكَ فاطِمَةَ، أُمُّ الأَقْمارِ الخَمْسَةِ، الحَسَنُ والحُسَيْنُ والمُحَسِّنُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ.

وَكَأَنَّها تَقُول: أَبَتاهُ! خُذْنِي إِلَيْكَ.

تَشَمُّ ثَرى قَبْرِكَ، بَعْدَ أَنْ تَقْبِضَ مِنْهُ.

وَتَضَعَهُ عَلى عَيْنَيْها فَتُطِيلُ البُكاءَ.

تَشْكُو إِلَيْكَ جَـفـاءَ الـمَـوَدَّةِ، مِمَّنْ أَوْصَيْـتَـهُمْ بِـها وَبِبَـعْلِـها وَبَنِـيها.

وَلَسْنا نَتَّخِذُ مِنَ التَّارِيخِ صَنَماً، وَلا مِنَ النَّصِّ مُتَّكَأً، وَنَجْمَعَهُما؛ لِنَسْتَـقْرِئَ الـحَـقِيقَـةَ.

وَأَوَّلَ الغَدْرِ بِعَهْدِ الغَدِيرِ، أَنَّهُمْ تَظاهَرُوا عَلى دارِها، وَبَيْتِ النُّبُوَّةِ، فَخَرَّبُوهُ، وَأَحْرَقُوهُ، وَما رَعَوْا فِيكَ إِلًّا وَلا ذِمَّةً، قَالَ تَعالى:

﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَتَأْبى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ اشْتَـرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة: الآية ٨ – ٩.

أَسْقَطُوا جَنِينَها، وَكَسَرُوا ضِلْعَها، وَأَمَرُوا عَبِيدَهُم بِضَرْبِها.

وَهِيَ تَطْرُفُ إِلَيْكَ بِبَصَرِها، وَتَقُولُ: أَبَتاهْ!

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصائِبٌ لَوْ أَنَّها صُبَّتْ عَلَى الأَيّامِ صِرْنَ لَيالِيا

الـمصدر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، الـمتوفى ٥٨٨ هجرية، الطبعة الأولى: ج ١ ص ٢٤٢.

تَلاها حَيْرَةٌ وَذُهُولٌ.

حَسَنٌ يَنْظُرُ لِـحُسَيْنٍ، وَحُسَيْنٌ يَنْظُرُ لِـحَسَنٍ، وَمُحَسِّن سَقْطٌ خَلْفَ البابِ.

أَبُوهُمْ يُقادُ بِنَجادِ سَيْفِهِ، وَأُمُّهُمْ تَنْـزِفُ الدِّماءَ، وَقَدْ أُغْمِي عَلَيْها.

حَيارَى، أَيَتْبَعانِ أَباهُما؟ أَمْ يَحِفّانِ بِأُمِّهِما؟

وَما بَيْنَ عَلِيٍّ وَفاطِمَةَ بَقِيا سَيِّدا شَبابِ أَهْلِ الـجَنَّـةِ يَشْكُوانِ لِـجَدِّهِما، ما صَنَعَتْ أُمَّتُهُ فِيهِم، مِنْ بَعْدِهِ، لَـمّا انْقَلَبُوا.

وَمَنَعُوها الـحُزْنَ عَلَيْكَ، بَعْدَ أَنْ خالَفُوا وَصِيَّكَ وَوَصِيَّتَكَ.

وَكَذَّبُوا وَأَنْكَرُوا ما نَزَل عَلى قَلْبِكَ.

وَحَرَّفُوا آياتَ الكِتابِ، وَأَفْسَدُوا، وَارْتَدُّوا.

وَسَلَبُوها إِرْثَها، وَكَذَّبُوا مَقالَـها، وَأَبادُوا مَنْ أَحَبَّهُم.

الفَصْلُ الخامِسُ

خِتامُها مِسْكٌ

كَلِماتٌ شَهْلاءُ نَحَتَـتْها أَبْراجِي، فَخَطَّتْ أَفْلاكَها عَلى كَوْنِي، لِأَكُونَ بِوِتْرِها عَقِيقاً، أَنْهَرَهُ الـمِسْكُ.

رَحِيقُها مَخْتُومٌ، بِحُرُوفٍ مِنْ عَسَلٍ، فِيهِ شِفاءٌ، مِنْ فَضْلِ رَبِّي.

اِسْتَوَتْ عَلى فُلْكِ الـمَوَدَّةِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ، مَعَ الذّارِياتِ.

تُرَتِّلُ بِتَبَتُّلٍ، الحَمْدُ لِلّهِ الّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانا اللّهُ، وَهُوَ:

﴿**نِعْمَ الـمَوْلى وَنِعْمَ والنَّصِيرُ**﴾ سورة الأنفال: الآية ٤٠.

المؤلف في سطور

علي رسول جعفر القصير

باحث ومؤلف ومحقق - وُلِـد عام ١٩٦٧م العراق – كربلاء الـمقدسة

وله آثار كثيرة في التأليف والتحقيق ضمن موضوعات الأدب والأخلاق والحكمة والتاريخ والتراجم والتفسير والسيرة والفقه والعقيدة وعلوم الحديث، ومنها:

١-الله الخالق الخلاق

٢-أصول العلم (كتاب بلا نقط)

٣-حياة حبيب بن مظاهر الأسدي

٤-تأملات

٥-مَن أنا؟

٦-الـمُسلمون الشيعة التأسيس والنشأة

٧-سر الحب لرجل كان قبل ١٣٨٠ سنة

ضمن ثلاث نسخ عربي – انجليزي – عربي مع ترجمة

٨-القراءة خرائط الأرواح

٩-الكتابة هيكل الأفكار

١٠-القراءة والكتابة روح العقل

١١-حياة النفوس

١٢-صناعة الذات

١٣-الأخلاق – تحقيق

١٤-حياة ما بعد الـموت – تحقيق

١٥-قبس من نور الإسلام – تحقيق

ولا زال سائحا بقلمه يصوغ به فكرا، يورثه الآتي نقيا سائغا

العناوين

ص	العنوان
١	اهداء
٣	وَمْضَةُ رُوحٍ
٥	**البابُ الأَوَّلُ الـمِشْـكاةُ**
٧	الفَصْلُ الأَوَّلُ مَرْجانَةُ القُدُّوسِ
١٥	الفَصْلُ الثَّاني بَعيثُ الـحَـقِّ
١٩	الفَصْلُ الثَّالِثُ بَشَراً مِنْ نُورٍ
٢٣	الفَصْلُ الرَّابِعُ سِراجُ شَجَرَةِ الأَنْبياءِ
٢٧	الفَصْلُ الخامِسُ قُطْبُ الأَفْلاكِ
٣١	**البابُ الثَّاني العُرُوجُ**
٣٣	الفَصْلُ الأَوَّلُ الهِيامُ المُتَدَفِّقُ
٣٧	الفَصْلُ الثَّاني البَيانُ وَالـمَعاني
٤٣	الفَصْلُ الثَّالِثُ دَمْعَةُ البَشيرِ
٤٧	الفَصْلُ الرَّابِعُ كَوْثَـرُ الرُّوح
٥١	الفَصْلُ الخامِسُ نَجْوى هائِـمٍ
٥٥	**البابُ الثَّالِثُ الـمَـوَدَّةُ**
٥٧	الفَصْلُ الأَوَّلُ بَلاسِمُ الرَّسُولِ

العنوان	ص
الفَصْلُ الثَّاني النُّورُ الأَوَّلُ	٦١
الفَصْلُ الثَّالِثُ مَـوَدَّةُ القُربى	٦٣
الفَصْلُ الرَّابِعُ مَقْعَدُ صِدْقٍ	٧١
الفَصْلُ الخامِسُ الدَّمْعَةُ الشَّهيدَةُ	٧٧
البابُ الرَّابِـعُ النُّـورُ	٨١
الفَصْلُ الأَوَّلُ سَفينَةُ الـحُبِّ	٨٣
الفَصْلُ الثَّاني الغايَةُ وَالوِصايَةُ	٨٩
الفَصْلُ الثَّالِثُ وِلادَةُ أُمَّـةٍ	٩٣
الفَصْلُ الرَّابِعُ الكَلِمَةُ الطَّيِّـبَةُ	٩٥
الفَصْلُ الخامِسُ الحُرُوفُ المُقَدَّسَةُ	٩٧
البابُ الـخامِسُ نَشيجٌ وَمِسْكٌ	١٠١
الفَصْلُ الأَوَّلُ الطّاهِرَةُ	١٠٣
الفَصْلُ الثَّاني نَشيجُ الحَجُونِ	١٠٩
الفَصْلُ الثَّالِثُ عَهْدُ الوَلايَـةِ	١١٧
الفَصْلُ الرَّابِعُ انْقِلابٌ بَعْدَ الرَّحيلِ	١١٩
الفَصْلُ الخامِسُ خِتامُها مِسْكٌ	١٢٣
العناوين	١٢٧

وَمْضَةُ رُوحٍ

وُلِدَتْ كَلِماتي، في سُكُونِ الزَّمانِ، مِنْ شِعابِ الرُّوحِ، لِأَهَبها مَنْ حَوْلي، فَيَعْبِقُ اللَّفْظُ بِالمَعْنى، وَيَنْطَفِئُ الظَّمأُ بِمِدادِ القَلَمِ.

أفْكارٌ تُـذْرى جَواهِراً فِي القُلُوبِ، وَتُثْمِرُ الحَياةَ، رِسالاتٌ وَرُسُلٌ، وَحُرُوفٌ مُقَدَّسَةٌ.

وَسَنابِلُ لَوْحٍ حَـمَلَتْ خَـتْماً بِرَسْمِ الـمِيمِ، بَرّاقاً يُومِضُ، كَسِراجٍ ما بَيْنَ البُـرُوجِ، أَرِيجُهُ راحَةَ الأَرْواحِ، وَهُوَ تَسْنِيمٌ يُرْوى مِنْهُ الشّائِـقُ أَمانِيهِ.

عَدْلٌ أَغْدَقَهُ الـمَلِكُ لِنَحْيا، وَنَرْتَعَ فِي ظِلالِ الكَمالِ لَـمّا نَجْنِي العِلْمَ.

وَنَـجْتَمِعُ عَلى ساحِلِ النُّورِ، بَيْنَ اِسْمٍ دُرِّيٍّ رَسْـمُهُ مُـحَمَّدٌ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهَيْـئَةٍ مِنْ نُـورٍ يَغْشى الأَبْصارَ.

9 789776 754300

ببلومانيا
للنشر والتوزيع